كتاب



التِبيَان

في الرد على من كفر الطالبان



كتبه : محمد بن صالح المهاجر



التبيان

في الرد على من كفر الطالبان

والجواب عن بعض ما اتهمت به من البهتان

كتبه:

محمد بن صالح المهاجر

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فقد اطلعت على كتاب كتبه أحدهم أسماه بـ «الصّدعّ والتّبيان بردة طالبان»[1] ادعى فيه أنه اكتشف ردة طالبان وزعم الكاتب أنه لم يستدل بشيء إلا بما هو صريح الردة «لا تكفيرًا بكبائر الذنوب ولا بلوازم الأقوال ولا بمآلات الأفعال بل كفرها بأقوال وأفعال ظاهرة بينة واضحة جلية محكمة صريحة وأن البينة ثابتة فيما ذكر والموانع منتفية في حقها!!».

وذكر الكاتب «أنه ليس معني ببحثه هذا من لم يتضح له أن احترام القوانين الوضعية الكفرية كفر أو لم يعتقد أن الإنضمام إلى الأمم المتحدة ردة مخرجة من الملة أو لم يعلم أن شراكة حكومات الردة القائمة على بلاد المسلمين اليوم هي ردة مغلظة..».

موحيًا بكلامه هذا أن طالبان قد وقعت بكل هذه الأمور بصورة صريحة واضحة جلية محكمة قد ثبتت فيها البينة وانتفت عنهم الموانع...

لقد عاش المجاهدون وعلماؤهم ما يقارب العشرين سنة مع الطالبان وهم يثنون عليهم خيرًا ويناصحونهم بما فيهم من زلات وهنات لا يسلم منها بشر..

ولكن صاحبنا ادعى أنه اكتشف بعد كل هذه الأيام أن طالبان قد وقعت في الردة بل ومن نص دستورها المزعوم !!..

---

(١) يقول أحد الغيورين: كنا بالأمس القريب نتحدث ونقرأ كتاب «التبيان في كفر من أعان الأمريكان على حركة طالبان» للشيخ ناصر الفهد فك الله أسره، واليوم نقرأ كتاب «التبيان في كفر وردة حركة طالبان»؛ فشتان شتان بين التبيانين.
وقد أسمينا هذا الرد بالتبيان تأسيًا بتبيان الشيخ ناصر الفهد في نصرته للطالبان وإرجاعًا للأمور إلى نصابها.

والعجيب الغريب أن الكاتب في بداية ذكره لهذه المكفرات قال أنه لم يختر إلا «المكفرات التي أجمع المجاهدون على أنها مكفرات، وعليها كل مشايخ المجاهدين السلفيين» فلا أدري عن أي مشائخ للمجاهدين يتكلم مع أن غالب ما ذكره من أمور كانت موجودة في عصرهم ولم يكفرهم واحد من علماء الجهاد عليها

نعم فغالب ما ذكر من أمور كَفَّر الطالبان بها هي أمور موجودة من قبل ضربات الحادي عشر من سبتمبر[١]!!!..

فعجبًا؛ هل كان الشيخ أسامة والشيخ أبو مصعب السوري والشيخ أبو مصعب الزرقاوي والمشايخ عطية الله وأبو يحيى وأبو الليث الليبيون والشيخ حمود العقلاء الشعيبي والشيخ علي الخضير والشيخ سليمان العلوان والشيخ ناصر الفهد وغيرهم من شيوخ الجهاد قد أجمعوا على أن هذه كفريات ومع هذا لم يكفروهم بل ضلوا وأضلوا من خلفهم كل تلك الفترة؟

بل تركونا نمدح الطالبان ونثني عليهم وهم قد وقعوا في كل تلك الردة الواضحة البينة الصريحة؟

وهل دولة العراق وعلى رأس من فيها العدناني قد أضلونا كل تلك الأيام بعدم بيان هذه الردة الصريحة؟

بل إنهم أثنوا على الطالبان ثناءً عاطرًا إلى وقت قريب؟

بل هددوا من كفر الطالبان بالعقاب الشديد إن ثبت عليه ذلك؟[٢]

فما الذي تغير إذًا؟!!!

عمومًا.. قد يكون الكاتب زل في ذكره أن مشايخ الجهاد أجمعوا على أنها أمور كفرية.

---

(١) ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: قضية الدخول في الأمم المتحدة، وقضية فتح مكتب في قطر فقد كان للطالبان ليس مكتب واحد في قطر بل ثلاث سفارات في بلاد الحرمين والإمارات باكستان ومكتب في نيويورك للتواصل مع الأمم المتحدة، ومن ذلك تصريحات طالبان بعدم استهداف دول الجوار وسيأتي بيان ذلك بإذن الله تعالى بل وبيان أن كثيرًا من هذه الأمور قد رد عليها شيوخ الجهاد كالشيخ يوسف العييري تقبله الله والشيخ أبو مصعب السوري فك الله أسره – وقد ذكر الشيخ أبو مصعب عشرين شبهة أثيرت آنذاك على الطالبان وأجاب عليها – والشيخ أبو قتادة الفلسطيني حفظه الله وكل هذه الردود لها ما يزيد على الخمسة عشر عامًا من الآن.

(٢) وسوف يأتي بيان ذلك في طيات الكتاب بإذن الله تعالى.

وقد يكون كل شيوخ الجهاد هؤلاء ضلوا الحق وعلمه الكاتب فهم ليسوا معصومين ولذلك فنحن إن شاء الله في كتابنا هذا سوف نناقش دعواه بوقوع الطالبان في هذه الردة الصريحة البينة الواضحة الصريحة وأن الأمر لا يعدوا أن يكون تكفيرًا باللوازم والمآلات والاحتمالات بل وبما ليس بحقيقة أصلًا بل كذب صريح وما ليس بكفر لا من قريب ولا من بعيد والله هو المعين وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وقبل الشروع في تفنيد شبهاته وإطلاقاته وتكفيره بلوازم الأمور ومآلاتها أحب أن أتطرق إلى مسألة في غاية الأهمية وهي:

أن كلامنا هذا لا يعني عصمة الطالبان من الخطأ بل ولا وقوعهم في منكرات أو بدع بل إن من قرأ سيرة طالبان علم أن لديهم أخطاء وإشكالات من بداية نشأتهم ومن أراد معرفة حالهم بالتفصيل فعليه بكتاب «الطالبان في الميزان» للشيخ الشهيد كما نحسبه والله حسيبه يوسف العييري تقبله الله وكتاب الشيخ أبي مصعب السوري «أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم» وفي هذه الكتب أيضًا سيعلم القارئ الكريم أيضًا نظرة المجاهدين في التعامل مع من يشوبه شيء من الأخطاء الشرعية ولكنه صادق في نصرة هذا الدين وهو كلام مهم جدًا وخاصة في رسالة الشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره

وأحب أن أبين أيضًا في بداية حديثنا أن أهل العلم عندما يناقشون نازلة من النوازل تجدهم يبحثون ويدققون ويجمعون في المسألة ويرجعون إلى قراءة كل ما يمكن أن يؤثر على الحكم وذلك لكي تكون فتواهم بهذه النازلة موافقة للصواب فهم في حقيقتهم موقعون عن رب العالمين في فتواهم هذه مهما صغرت أما إن كان الأمر يخص إخراج شخص مسلم واحد فقط من دائرة الإسلام فإنه أمر تشيب له رؤوس الراسخين من أهل العلم فتجدهم يضاعفون جهدهم وسعيهم بكل ما أوتوا يبحثون ويحققون في حاله ويتثبتون من وجود شروط التكفير وانتفاء موانعه فكيف إذا كان الأمر يتعلق بإخراج أمة من الناس تشهد لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة وتقاتل وتقتل على ذلك..

نعم أخي إن التكفير أمر عظيم قد حذر سلف هذه الأمة والصادقون من خَلَفها من التسرع والغلو فيه..

والمقصود من التحذير من التكفير ليس كما يقول علماء السوء وغيرهم الذين عطلوا أحكام التكفير وشرطوا فيه شروطًا ليست في كتاب الله ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يأت به سلف هذه الأمة وإنما المقصود التوسع والتسرع فيه وكلما كانت المسألة غامضة والشبهةُ فيها أكبر كان وجوب التحذير من الولوغ فيها أولى وأكبر..

قال تعالى: {**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** } [النحل: ٤٣].

وقال تعالى: {**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**} [النساء: ٨٣].

إذًا فحينما يأتي أمر من الأمن أو الخوف وتَطْرقُ الأمة نازلة من النوازل فعليهم الرجوع والرد إلى علماء الأمة الصادقين لا أن يذيعوا به ويتبعوا كل ناعق..

يقول الإمام الشوكاني في السيل الجرار: «اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث المروية من طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما ...» وساق الأحاديث ثم قال: «ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر، وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير»(١).

يقول الشيخ عطية الله الليبي تقبله الله في عليين(٢): «ومسألة التكفير عمومًا من أكثر وأشد المسائل التي ننبّه عليها دائما، ونحذر الشباب الجهادي من خطرها، ونقول لهم: اتركوها لعلمائكم الموثوقين، ولا تسمحوا لأي أحدٍ ممن هبَّ ودبَّ أن يخوض فيها؛ فإنها خطر عظيم ومزلّة يخشاها العلماء الكبار الأئمة ويترددون في الكثير من صورها الواقعية، ويطلبون دائما سبيل السلامة، ويقولون: لا نعدل بالسلامة شيئًا!

والشاب من شبابنا العاميّ في العلمِ يكفيه الإيمان الإجمالي بالله تعالى وبما جاء به رسوله ﷺ، والكفرُ الإجمالي بالطاغوت، وأما التفاصيل، ومنها الحكم على فلان، وعلى الجماعة الفلانية؛ هل كفروا أو لا؟ هل خرجوا من الملة بفعلهم كذا أو لا؟ وما شابه ذلك من فروع، فهي بحسب العلم؛ لأن هذه مسائل فتوى

(١) السيل الجرار (٥٧٨/٤).

(٢) قال عنه الشيخ أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله في رسالته "دعوا عطية فهو أعلم بما يقول": " الأخ عطيَّة الله هو أخ كبير لأخيكم الصغير وأنه أيضًا هو الشيخ لا أنا "وقال عنه: "الأخ الكبير عطية الله ممن كانت له تجارب سابقة في عِدَّة ساحات جهادية، مما أَكْسَب الرجلَ –نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا– خبرةً ثريَّة، وتجربة ناضجة، وبُعْدَ نَظَرٍ في مآلات الأمور، تؤهله بأن يُدْلِيَ بدَلْوِه، ويبديَ ما يعتقد في النوازل التي تواجه الجهاد والمجاهدين"، وقال عنه أبو بكر البغدادي: "العالم العامل المجاهد عطية الله صاحب العلم والوقار".

وقضاء وأحكام شرعية.. فما لا يعلمه، فليقل: لا أعلمه ولا أدري، وهذا لا يضره في دينه وإيمانه، بل هو صريح الإيمان!

والجاهل ليس له أن يتكلم في هذه المسائل ولا يصدر فيها أحكاما ولا يتبنَّى فيها قولا، إلا على سبيل التبعية والتقليد للعلماء، بل يقول: لا أدري واسألوا العلماء؛ فإن تكلم العلماء بعد ذلك فله أن يقلّد أو يتّبعَ من يثق فيه من أهل العلم المعروفين بالعلم، والله الموفق لما فيه الخير والصلاح»[١].

ويقول أيضًا[٢]: «فإن مسائل التكفير من أصعب المسائل التي يخشاها العلماء والأتقياء ويطلبون السلامة منها، لما ورد فيها في الشريعة من التحذير والتخويف، فالمبالغة في الاحتياط في هذا الباب ليس عيبًا بل هو فضيلة، على أن ينضمّ إليه فضائل أخرى معه، مثل: فضيلة الشجاعة والقوة في الحق والصدع به متى ما ظهر وبان وسطع برهانه (عندنا فيه من الله برهان)[٣]».

والنقول في تحذير أهل العلم من هذا المسلك كثيرة نقلنا نبذة قليلة منها من باب التنبيه والتذكير نسأل الله السلامة من الإفراط والتفريط.

قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الوقعين فقال: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر».

وذكر نفس هذا المعنى الشيخ أبو مصعب السوري فك الله أسره فقال:

«وخلاصة ذلك أن العالم المفتي لا تصح فتواه إلا بعلمين الأول علمٌ بواقعة المسألة وحالها وملابساتها، ثم علم بحكم الله في مثل هذه المسائل ثم يطبق علمه بحكم الله على علمه بواقع المسألة فيسدد بإذن الله ويصيب.. وأما إن بُنِيَت الفتوى على جهل بأحد هذين الأمرين أو بكليهما فهذه هي الطامة.. فلو جهل واقع الحال

(١) الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد عطية الله الليبي؛ تقبله الله ص١٨٤ الناشر دار المجاهدين.

(٢) الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد عطية الله الليبي؛ تقبله الله ص٣٧٢ الناشر دار المجاهدين.

(٣) صحيح البخاري (١٧٠٩).

وطبق عليه أحكامًا لله علمها لم يكن ليصيب لأنه يطبق أحكامًا لا تناسب واقع المسألة ولو علم واقع المسألة ولم يعلم حكم لم ينفعه علمه بها وأطلق عليها أحكامًا خاطئة».

وهاهنا سؤال عن صاحب هذه الفتوى المدعو بأبي خيبر السوداني؛ هل هو أهل للفتوى وهل لديه من العلم الشرعي التأصيلي والإلمام بمعرفة الواقع ما يؤهله للإفتاء بهذه الفتوى العظيمة التي كفر بها طائفة عظيمة من المجاهدين هم ممن جاهد قرابة العشرين سنة ولهم ما يقارب الخمسة عشر سنة وهم يمرغون أنف أمريكا في التراب**!؟** وليته توقف على تكفير حركة الطالبان كطائفة، أو اكتفى بتكفير رؤوسهم فقط.. بل كفرهم جميعًا بأعيانهم ولم يعذر غير الجاهل بالحال فقط**؟؟!!**..[١]

فأقول مستعينًا بالله: إن كل من تأمل ما دوَّنه الكاتب في فتواه هذه علم أنه ليس بأهل لها ولا قريبًا من ذلك ففتواه هذه تدل على جهل عجيب بالعلم الشرعي وبالواقع أيضا كما سيتضح للقارئ الكريم..

ونحن سنبين ذلك بالتفصيل بإذن الله تعالى في ما سيأتي.

وللعلم فإننا سنقسم كتابنا هذا إلى قسمين:

القسم الأول: الرد على ما جعله الكاتب مكفرات.

والقسم الثاني: التعليق على ما سوى ذلك من أمور لم يجعلها الكاتب مكفرات أو لم يقطع الكاتب بكونها مكفرات كالأمور التي أثيرت على الملا أختر منصور حفظه الله وغير ذلك من أمور.

وسبب البدء بالمكفرات التي ذكرها الكاتب – بأنها نواقض ظاهرة بينة واضحة جلية محكمة صريحة، البينة فيها ثابتة والموانع عنها منتفية – هو أننا هنا لسنا بمعرض أن ننفي عن طالبان وجود أخطاء أو بدع بل الهدف الأساسي من هذا الكتاب بيان الخطأ الكبير الذي وقع فيه الكاتب بتكفيره للطالبان.

وإن كنا سنذكر طرفًا منها في القسم الثاني إن شاء الله ونذكر كيف تعامل مشايخ الجهاد مع الطالبان مع وجود كثير من هذه الانحرافات وما اعتبرها الكاتب مكفرات والمنظور الشرعي في ذلك..

---

(١) وسيأتي بيان ذلك وعظم هذا الأمر.



والآن نشرع بالمقصود ومن الله التوفيق والهداية والسداد.

القسم الأول: المكفرات التي ذكرها الكاتب

المكفر الأول/ احترام القوانين الوضعية والدعوة لها والعمل بها:

يقول الكاتب: «المكفر الأول: احترام القوانين الوضعية والدعوة إلى التزامها والعمل بها».

ثم بعد أن ذكر آيات عن حكم التشريع من دون الله نقل نقلًا من موقع الإمارة فيه إنكار على الجيش المصري لانقلابه على مرسي وفيه دعوة إلى إعادة مرسي للرئاسة وأن يطلق سراح قيادات وأعضاء الأحزاب الإسلامية.

وبيان الجواب على ذلك كالتالي:

بخصوص قوله: «وليس أنهم لم يحترموا القانون وإرادة الشعب المصري فحسب...» وقول الكاتب إن ذلك دعوة لاحترام القانون وأن هذا كفر لأن الدعوة إلى الكفر كفر فالجواب على كلامه من وجوه:

١-إن من شروط التكفير التي لا يمكن أن يكفر مسلم إلا بعد النظر فيها، ما يتعلق بالفعل ومن لم يتفهم ذلك لا يجوز له بحال تقحم مسائل التكفير، فيتشرط في الفعل أو القول أن يكون صريح الدلالة على الكفر لا أن يكون محتملا أو لازمًا أو أن مآله الكفر، فهذا هو منهج أهل السنة قال العز بن عبد السلام رحمه الله: «لازم المذهب ليس بمذهب..فلا يجوز أن ينسب إلى مذهب من يصرح بخلافه وإن كان لازمًا من قوله».

وأجمع العلماء على عدم الكفر بالمآل..

نقل ابن رشد الجد «الإجماع على عدم الكفر بالمآل».

قال الشاطبي في الاعتصام: «أن الكفر بالمآل ليس كفرًا في الحال».

أما التكفير بالأفعال أو الأقوال المحتملة الدلالة فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول: «التكفير لا يكون بأمر محتمل»[1] أهـ .

فالتكفير بالأعمال أو الأقوال محتملة الدلالة، دون النظر في قصد قائلها أو فاعلها زلل بين وخطأ ظاهر فإن فعل المكلف أو قوله لا يكون سببًا صريحًا للتكفير إلا بشرطين:

أ- أن يكون الدليل الشرعي المستدل به على ذلك القول أو الفعل قطعي الدلالة.
ب- أن يكون القول أو الفعل (سبب التكفير) الصادر عن المكلف، صريح الدلالة على الكفر، أي أنه لا يسري إليه الاحتمال، مشتمل صراحة على المناط المكفر الوارد في النص..

والسبب في اصطلاح الأصوليين: وصف ظاهر منضبط يثبت الحكم به من حيث علقه الشارع به.

ولذلك لم يجز التكفير بالأفعال والأقوال المحتملة، التي قد تعني الكفر وقد لا تعنيه، لأنها أوصاف غير منضبطة.

والوصف المنضبط لابد من النظر في أمور لتعيين دلالته، وهل تحمل على الكفر الصريح أو لا وفي حال ورود الاحتمال نلجأ إلى النظر في المرجحات وهي:

أ- تبين قصد الفاعل أو القائل، وذلك بسؤاله عما أراد بذلك القول أو الفعل.
ب- معرفة عرف المتكلم أو عرف بلده.[2]

فنحن بحاجة إلى إثبات صراحة هذا الكفر قبل التنزيل على الأعيان، فقول الطالبان (وليس أنهم لم يحترموا القانون وإرادة الشعب المصري فحسب..) هل هو كفر صريح بمعنى أنه قول صريح يقر فيه الطالبان باحترام القوانين الوضعية الكفرية؟

---

(١) الصارم المسلول (ص ٥١٧).

(٢) راجع "الله الله يا أبناء غزة" للشيخ أبي الوليد المقدسي

٢-حقيقة الأمر لمن تأمل أنهم إنما ذكروا ذلك على سبيل ذكر الحال لا على سبيل تأييد مسلك الديمقراطية والقوانين الكفرية بل إن المتأمل المنصف يعلم أنه على سبيل المحاججة والمجادلة التي تعرى بها الديمقراطية لا أنها دعوة لاحترامها؟

ومما يشعر بهذا المعنى بل هو الواضح الصريح لكل قارئ قرأ باللغة العربية وعرف معانيها، هو عنوان البيان «الإعلامي التحليلي» الذي نقل منه المكفر للطالبان وهو (الشعب المصري ومأساة الديمقراطية) ومن الألفاظ الواردة في البيان والتي تعامى عنها الكاتب هداه الله وأسقطها مع أنها كانت في وسط نقولاته ذمهم للديمقراطية ومن استوردها للمسلمين -الغرب- وهي قولهم: «إن حكام العالم الغربي الذين يعتبرون الديمقراطية أكبر ما أنتجته أنظمتهم، ويعدون الإنتخابات والحكومات المنتخبة حق مسلَّم للشعوب، لكنهم لم يسقطوا دمعة واحدة في تشييع جنائز أماني الشعب المصري بل واعتبروا الانقلاب الحل الوحيد لهذا المأزق!

ولو نرجع شيئًا ما إلى صفحات التاريخ نلاحظ أن الإسلاميين في الجزائر حققوا الفوز الكاسح في الإنتخابات لكن بدلًا من أن تفوض إليهم الحكومة فوضوهم إلى القبور وغياهب السجون -إلى أن قال- يبين بوضوح أن شعارات الديمقراطية والإنتخابات هي مجرد ترهات خادعة، وإنما تكون صالحة للتطبيق فقط حينما يصل إلى الحكم من يمثل مصالح الغرب وإرادته ...».

فهنا يتبين أن الكلام في عمومه لم يأتِ على سبيل الاحترام والتقدير للديمقراطية وقوانينها وإنما على سبيل النقد والذم.

٣-هل القانون في طريقة اختيار الحاكم بأصوات الأغلبية قانون كفري؟ ومن دعا إلى احترام هذا القانون فقد قال كفرًا صريحًا؟

وحتى يتضح الأمر أكثر نحن نعلم أن القانون يوجد به أمور كفرية وإنما السؤال عن نقطة محددة وهي: هل اختيار حاكم بأصوات الأغلبية يعتبر كفرًا صريحًا مخرجًا من الملة؟ وما هو الدليل على ذلك؟[١]

(١) التصويت بحد ذاته ليس كفرًا مخرجًا من الملة ويكون محرمًا أو جائزًا على حسب الطريقة التي قامت به ولكن بحد ذاته لا يبلغ حكمه الكفر وللاستزاده راجع رسالة بلوغ الأمنية في حكم الترجيح بقول الأكثرية للشيخ أبو المنذر الشنقيطي

٤- هل كل من دعا إلى احترام القانون الوضعي يكفر بعينه من غير قيام شروط وانتفاء موانع أم أن الأمر متوقف على قيام الشروط وانتفاء الموانع؟

لا شك أن أهل السنة والجماعة يفرقون بين أمرين في غاية الأهمية ومن لم يفرق بينهما وقع في الضلال وهما التفريق بين الكفر والتكفير أي كفر النوع وتكفير المعين قال شيخ الإسلام رحمه الله :(وإذا عرف هذا فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم بحيث يحكم عليه بأنه مع الكفار لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة بالرسالة التي يبين بها لهم أنهم مخالفون للرسول، وإن كانت مقالتهم هذه لا ريب أنها كفر، وهكذا الكلام في جميع تكفير المعينين)[1].

فمن ناصر الكفار على المسلمين فقد وقع في عمل مكفِّر لكن تكفيره بعينه مسألة فتوى وهي للمفتي المؤهل للكلام في مثل هذه المسائل وكذلك من حلل الحرام أو حرم الحلال فقد وقع في الكفر ولكن لا يكفر بعينه إلا بعد قيام الشروط وانتفاء الموانع وهذا عمل العالم المفتي كقصة قدامة بن مظعون رضي الله عنه فإنه استحل شرب الخمر متأولًا قول الله تعالى: {**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا**....} [المائدة: ٩٣]، فهل كفّره الصحابة مباشرة من غير نظر في حجة أو دفع لحجة أم أنهم تشاوروا فيما بينهم ثم أرسلوا من يقيم عليه الحجة؟؟..

وهكذا هذه المسألة فلو فرضنا جدلًا وتنزلًا - أعيد وأكرر: جدلًا وتنزلًا - أن الطالبان قالت بصريح العبارة ندعو إلى احترام الدستور الوضعي المصري فإن كان هذا القول صريح في الكفر فهل نكفر الطالبان بعينهم من غير نظر في شروط أو موانع أم أنه لا بد من النظر في قيام الشروط وانتفاء الموانع عند تنزيل اسم الكفر على الأعيان؟؟..

فلو قال لنا الطالبان: نحن قلنا هذا القول ولكن الشعب المصري شعب مسلم في غالبه فلن يحترم أمرًا يخالف الإسلام - وعلمنا أنهم صادقون بتأولهم هذا-، فهل مثل هذا التأويل معتبر وهل يمنع من تكفيرهم والسعي للتبيين ودفع مانع التأويل؟..

---

(١) راجع "مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية" جـ٣ ص١٦

إن اعتبار قول المعين وقصده للفعل المكفر لا للمعنى المكفر والنظر لقرائن الحال وغير ذلك أمر شرعي وليس أمرًا بدعيًا؛ بل إن البدعة هي: عدم اعتبار موانع التكفير وتكفير كل من وقع في فعل مكفر من غير قيد أو شرط، مع مايلزم هذا القول من لوازم باطلة لا يمكن أن يلتزمها عاقل..فعلا رسلك يا أبا خيبر..

إننا حينما نتكلم عن الطالبان فإننا نتكلم عن أناس وقفوا في وجه الغرب الكافر لما قاد أعتى حملة عرفها التاريخ المعاصر على الشريعة الإسلامية وحملتها نعم الشريعة الإسلامية التي تأبى أن تلتقي مع الأنظمة الجاهلية التي تدعوا طالبان بدمائها قبل كلماتها إلى مقتها ونبذها بكل صراحة ووضوح قال الكاتب مومند في مقال له بعنوان (الحقد داء دفين) في موقع الإمارة الرسمي: «وهكذا تتلقى الأمة المسلمة تراث الرسالة كله؛ وتقوم على دين الله في الأرض، وهي الوارثة له كله؛ فهم الحراس على أعز رصيد عرفته البشرية في تاريخها الطويل.وهم المختارون لحمل راية الله في الأرض، يواجهون بها رايات الجاهلية المختلفة الشارات، من قومية، ووطنية، وجنسية، وعنصرية، وصهيونية، وصليبية، واستعمارية، وإلحادية، وكفرية.. إلى آخر شارات الجاهلية التي يرفعها الجاهليون في الأرض، على اختلاف الأسماء والمصطلحات واختلاف الزمان والمكان»، وغير هذا كثير في مقالات وبيانات وإصدارات الطالبان.

٥- يلزم صاحب هذا المقال أن يكفر حزب الإصلاح وكل من انتسب إليه بأعيانهم ولا يعذر إلا الجاهل بالحال فقط وكذلك حزب الرشاد وما دونهم من باب أولى إذ النواقض في حقهم أوضح وأشهر وأظهر، فماذا يقول صاحب المقال في أمثال هؤلاء؟؟..

ولم يقل عالم واحد من علماء الجهاد بهذا القول رغم وجود هذا الصنف في عهدهم وعدم خفائهم عليهم بل أثبتوا إسلامهم.

ومع أني كذلك أقول: إن كان ما أدين الله عز وجل به -أنا كاتب هذه السطور- لا أشك به أن مرسي مرتدٌ إلا أن مسألة كفره وكفر غيره من غالب حكام زماننا مسألة اجتهادية وليست مسألة قطعية؛ فلا شك عندنا في إسلام من لم يكفر مرسي أو سلمان أو عبدربه منصور أو نحوهم من الطواغيت الذين ينتسبون للإسلام ولم يبلغ كفرهم من الوضوح والصراحة للناس مبلغًا لا شك ولا لبس فيه وهذا حال جماهير أمتنا المسلمة -أي عدم تكفير الحكام- يقول الشيخ عطية الله الليبي: «مسألة تكفير هؤلاء الحكام -أعني أعيانهم وأشخاصهم- هي مسألة فتوى وقضاء، مبناها على الاجتهاد، فهي من العلم الذي سبيله النظر والاجتهاد والاستدلال، ولم تصل إلى حدّ العلم الضروري المقطوع به الذي يكفُر المخالف فيه.

هذا إما في الكل أو في الأعم الأغلب؛ اللهم إلا أن توجد بعض الصور -بعض الحكام- ممن يكون كفرهم قد صار مقطوعًا به مما يقال إنه معلوم من الدين بالضرورة، ويجمِع الناس على كفره، لقوة وصراحة ووضوح واشتهار واستبانة كفره، فحينها نحكم على مَن لم يكفره بأنه كافرٌ[١]..وأما غالب الموجود الآن من الحكام في الواقع فهو من النوع الذي ذكرناه، إما في نفس الأمر، أو بحسب ما يعرف أكثرُ الناس.»[٢]

فنقول قد تكون دعوة الطالبان لعودته كذلك من باب أنها لا تكفره بعينه فتعذره بالتأويل وأنه ممن دخل في الديمقراطية متأولًا وأنه لا يكفر بسبب تأويله فعسى أنه في حال رجوعه سوف يصلح الحال وأن رجوعه أفضل هو أفضل من وجود السيسي وهذا من باب قوله تعالى: {الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)}.

قال الشوكاني : أي يوم أن تغلب الروم على فارس في بضع سنين يفرح المؤمنون بنصر الله للروم لكونهم أهل كتاب كما أن المسلمين أهل كتاب بخلاف فارس فإنه لا كتاب لهم ولهذا سر المشركون بنصرهم على الروم وقيل نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم على فارس والأول أولى..

طبعًا أنا هنا أتكلم عن تأويلاتهم التي يجب معرفتها عند مناقشة أقوالهم ومنطلقاتهم عند تنزيل الأحكام عليهم لا أني أعتقد شيئًا ذلك.

---

(١) وقد ضرب لذلك الشيخ مثلا بالقذافي .

(٢) الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد عطية الله الليبي" تقبله الله ص٣٦٠-٣٦١ الناشر دار المجاهدين .

المكفر الثاني/ العزم على دخول منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية:

فالمكفر الثاني كما يقول هو: «عزم طالبان على الدخول في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية»

حيث قام الكاتب بنقل الدليل على عزم الطالبان الدخول في الامم المتحدة ودليله هو قول الطالبان عن أهداف فتحهم لمكتب سياسي في قطر: (تواصل العلاقات مع منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية والدولية والمؤسسات الغير حكومية)

وقد قام الكاتب أيضًا بنقل خبر نشرته جريدة الشرق الأوسط الدولية عام ٧/شعبان/١٤٢١ – ٥/ نوفمبر/٢٠٠٠، جاء فيه أن «طالبان تطالب بمقعد أفغانستان في الأمم المتحدة»..

وأنا هنا لا أعلم مما أعجب أمن استدلاله الأول أم الثاني!

ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل.

أما استدلاله الأول بما جاء في بيان الطالبان بأن من أهدافهم هو تواصل العلاقات مع منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية والدولية؛ فنقول: عجبًا ألا يفرق كاتب هذه الفتوى الخطيرة التي كفر بها آلافًا من المجاهدين بين أن يكون الهدف هو السعي للدخول في منظمة الأمم المتحدة وبين التواصل مع منظمة الأمم المتحدة؟ ألا يعلم الكاتب الفرق الشاسع بين المعنيين؛ فالدخول شيء والتواصل شيء آخر فالدخول هو الانضمام داخل كيان الامم المتحدة والحصول على عضوية الدولة في المنظمة أما التواصل فهو معنى عام لوجود أي نوع من أنواع العلاقات ويشمل ذلك التعامل مع الطرف الآخر معاملة الند للند لا معاملة التابع للمتبوع المتقيد بما لدى الطرف الآخر من أنظمة وغير ذلك فيا ليت الكاتب يفهم ما يقرأ قبل أن يفتي بما أفتى به..

وإن ألقاك فهمك في مهاو	فليتك ثم ليتك ما فهمتا
قال حمار الحكيم توما	لو أنصف الدهر ما كنت
لأنني جاهل بسيط	وصاحبي جاهل مركب

فبالله هل هذا تكفير بمكفر صريح بيّن ثابت واضح قد انتفت فيه الموانع واجتمعت فيه الشروط!!!؟

أم تكفير بفهم باطل أعوج ولا حول ولا قوة إلا بالله؟!

وللعلم فقد كان الطالبان إبان حكمهم في أفغانستان على تواصل مع الأمم المتحدة ولديهم ممثل لهم في نيويورك وكان يوجد للأمم المتحدة مكاتب في أفغانستان نفسها فإن كان مجرد التواصل أو وجود مكتب لأحد الطرفين عند الآخر كفر فليعلم الكاتب أن الطالبان منذ نشأتهم كفار فهم لم يقعوا في ردة بعد إسلام أصلًا وإنما منذ نشأتهم وهم عليها بل وأزيد الكاتب أمرًا وهو أن الشيخ أسامة وأبا مصعب السوري وكل مشائخ الجهاد كانوا يعلمون بهذا الكفر ولم يكونوا يكفرون الطالبان عليه بل بايعوهم ودعوا لنصرتهم وتأييدهم، وحتى تتيقن وجود علاقات بين الأمم المتحدة والطالبان آنذاك اقرأ إجابة وزير خارجية الإمارة الإسلامية مولوي وكيل أحمد متوكل على هذا السؤال كما جاء في كتاب الشيخ يوسف العييري «الميزان لحركة طالبان»:

«س / في الآونة الأخيرة أمرت إمارة أفغانستان الإسلامية بإغلاق أربعة مكاتب سياسية للأمم المتحدة، ما وجه ذلك ؟ وما مدى تأثير ذلك على البرامج الإغاثية؟.

ج/ إمارة أفغانستان الإسلامية لا تريد وما أرادت أن تقطع علاقتها بالعالم الخارجي، ولكن ومع الأسف فإن منظمة الأمم المتحدة ليست مستقلة في سياستها لأنها تعمل بقرارات خاصة من بعض الدول، وبعد فرض الحصار على أفغانستان ظهر بوضوح أنها منحازة، فلأجل هذا قررت الإمارة الإسلامية أن تقطع علاقتها معها، وأظهرت الإمارة الإسلامية لها أن أي معاملة تعاملها مع ممثلية الإمارة في نيويورك فسوف ترى نفس المعاملة مع مكاتبها السياسية في أفغانستان، أمرت الأمم المتحدة ممثلي الإمارة في نيويورك بتحديد أعمالها فقررت الإمارة الإسلامية كذلك بإغلاق مكاتبها في الولايات الأربعة لأفغانستان (قندهار، ننجرهار، هرات، مزار شريف) ولو أرادت الأمم المتحدة أن تغلق ممثلي الإمارة في نيويورك فمن الطبيعي أن ترى المعاملة بالمثل ونغلق لها مكتبها الرئيسي في كابل...».

أما من ناحية الخبر الذي نقله عن صحيفة الشرق الأوسط فعجبًا والله كيف يجعل هذه الصحيفة دليله إلى تكفير طالبان[1] دون أن يذهب إلى العدول من المجاهدين والتأكد من طبيعة الخبر الذي سيبني عليه تكفير الآلاف من المجاهدين الذين مرغوا الإتحاد السوفييتي ثم أنف أمريكا في التراب ألا يعلم الكاتب أنه لا يجوز قبول خبر الفاسق من المسلمين في الأخبار والشهادات في الحدود والأموال ونحوها فكيف يقبل الكاتب من هذه

(١) جاء في ذات الصحيفة مقال يربط بين تنظيم الدولة وحزب الشيطان «بغدادي داعش» و«نصر الله إيران»، وأنهما يتشابهان كثيرا في السلوكيات والتكتيكات والتوقيتات، حتى في لون السواد وغير ذلك من اتهامات فهل سيقبل الكاتب هذا الكلام أيضًا كما قَبِل ما جاء فيها عن الطالبان ؟!

الصحيفة التي يقوم عليها خليط من المخابرات والعلمانيين وغيرهم وأن يجعلها مستنده في تنزيل حكم تكفير وإستباحة دماء للمجاهدين والله المستعان!!..

أَمِثلُ هذا أهلٌ أن يتصدّر لمثل هذه الفتاوى؟! لا والله لا والله.

ونحن هنا سوف نقوم بنقل كلام الشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره ردًا على من أرادوا تكفير الطالبان بهذا الأمر وكان ذلك قبل قريب من ثمانية عشر عامًا ثم تعليق الشيخ يوسف العييري على كلامه حتى نعلم حقيقة هذه المطالبة التي كفر الكاتب بها طالبان:

يقول الشيخ أبو مصعب السوري في كتابه أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم:

«بعض الإخوة تعسف كثيرًا في تحميل هذا الأمر أكثر مما يحتمل فذهب إلى أن الطالبان يكفرون إن دخلوا الأمم المتحدة وبعضهم قال إن رغبتهم فيه كفر.ولي ملاحظة على هذا التعسف.

أولًا: إن الطالبان صرحوا وناوروا إلى آخر ذلك وهم إلى لحظتنا هذه لم يدخلوا حتى تطبق عليهم طائلة تصورات إخواننا هؤلاء فهم عمليًا لم يقدموا عليه إلى الآن.

ثانيًا: دخول الأمم المتحدة هو كما فهمناه عمل من أعمال الكفر وبالتالي ينطبق عليه مفهوم أهل السنة في وقوع تعين الكفر من تحقق الشروط وانتفاء الموانع.وعندي أن من أهم ما يمنع وصفهم تحت طائلة الكفر بهذا السعي هما عذران واضحان وهما الجهل والإكراه بالحاجة بالإضافة إلى التأويل الذي عندهم والذي أعتبره مانعًا من إسقاط الأحكام الشديدة عليهم إذا أخذنا القرائن العظيمة من الخير وأحكام الشريعة التي عندهم.

وأضيف هنا ملاحظات مهمة في هذا الأمر:

أن أمير المؤمنين بيّن لبعض الإخوة الذين زاروه أن الطالبان في طلبهم للأمم المتحدة ذيلوا طلبهم باشتراط أن لا تلتزم حكومة الطالبان بأي قرار أو بند يتناقض مع الشريعة الإسلامية.

فهذا ينبني عليه أنهم لن يكونوا تحت طائلة حكم الكفر إن دخلوا لأنهم شرطوا وينبني عليه أنهم لن يُدخلونهم».

ثم كان من تعليق الشيخ يوسف العييري على كلام الشيخ أبي مصعب السوري قوله:

«وتأكيدًا لقول أبي مصعب المتقدم نعرض هنا إجابة مختصرة لأمين خان متقي الناطق الرسمي باسم الإمارة الإسلامية، وكان وقت طرح السؤال عليه وزيرًا للإعلام، فسأله الشيخ سعيد المصري، لماذا يلح الطلبة في المطالبة في مقعد الأمم المتحدة مع أن ذلك يتنافى مع ما يدعون إليه من تطبيق الشريعة؟.

فقال: إن الطالبان لم يطلبوا يومًا من الأيام مقعدًا في الأمم المتحدة مجردًا وإنما كانوا دائمًا يؤكدون على اشتراط أن لا يلتزمون للأمم المتحدة أي التزام يتنافى مع الشرع، فقال له الشيخ سعيد: ولكن هذا الطلب بهذه الصورة لا يرجى تحققه لأنه يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة ؟ فقال: وإذا لم يقبلوا فنحن كذلك لا نقبل التنازل عن ثوابتنا».

يقول الشيخ العلاّمة أبو قتادة الفلسطيني في كتابه جؤنة المطيبين قبل أكثر من خمسة عشر سنة:

«أما تكفير طالبان من أجل مطالبتها بالدخول في الأمم المتحدة وأنظمتها وهيئاتها فإني سألت الإخوة من المجاهدين العرب هناك، وكذا سألت بعض رجال الطلبة فكان الجواب هو التالي:

نحن نطلب الدخول في هذه الهيئات مع شرط شرعي يجيز لهم – حسب رؤيتهم الفقهية – المطالبة بالدخول فيها، هذا الشرط هو أن لا تلتزم الحركة بأي بند من بنودها التي تخالف الشريعة، فهي تطلب الدخول في هذه الهيئات بهذا الشرط، وهم يعتقدون جواز هذا الطلب مع هذا الشرط، ويعتبرون أن من أسباب عدم قبولهم في هذه الهيئات هو وجود هذا الشرط الذي قدَّموه مع طلبهم.

أما الدخول مع هذه الهيئات مع الالتزام بمبادئها وعقائدها وقوانينها فهو الكفر بعينه...

لأن التزام المسلم بهذه القوانين الكفرية هو من الشرك والكفر المبين الذي لا ينتطح فيه أهل العلم» اهـ.

إذن الأمر وما فيه أن الطالبان كانت تشترط في دخولها أن لا تتعهد ولا تعمل ما يخالف الشريعة الإسلامية وهم مقتنعون أن هذا ممكن وأنه إذا لم يمكن لن يقوموا بالدخول أصلًا فعلامَ كفرهم الكاتب!؟

تنبيه:

يقول الكاتب عند تعليقه على مقولة في أحد بيانات الطالبان: «وكذلك تعلن للجميع أنها تحترم جميع القوانين والمواثيق العالمية في ضوء تعاليم الدين الإسلامي ومصالحنا الوطنية».

يقول الكاتب: «هذا الكلام كفر وتقييده بتعاليم الدين الإسلامي باطل لا أساس له من الصحة، ولا وجود له في الواقع، بل هو شماعة يتعلق بها المبطلون.

والدليل على بطلانه: أن العمل يخالفه، ومخالفتهم العملية أنهم احترموا قوانين ومواثيق الأمم المتحدة من دون براءة من الكفر الذي فيها، ولم يزنوها بتعاليم الدين الإسلامي التي ادعوها وبيان احترامهم بها سعيهم للدخول فيها، والسعي للدخول في الشيء درجة أعلى من الاحترام، إذ قد يقع الاحترام مع عدم الدخول، والعكس ممتنع» انتهى.

التعليق: كلام الكاتب عجيب ومضطرب وفيه تلبيس واضح والله المستعان.

وبيان ذلك أنه جعل الكلام كفرا وأن التقييد بتعاليم الدين الإسلامي باطل!

لماذا باطل؟ لـ«أن العمل يخالفه!»

ما هو العمل الذي خالف هذا الكلام؟

هو «أنهم احترموا قوانين ومواثيق الأمم المتحدة من دون براءة من الكفر الذي فيها ولم يزنوها بتعاليم الدين الإسلامي التي ادعوها»؟

أين هذا الاحترام لقوانين الأمم المتحدة المطلق بدون تقييد بتعاليم الدين الإسلامي؟

«سعيهم للدخول فيها –أي الأمم المتحدة– والسعي للدخول في الشيء درجة أعلى من الاحترام إذ قد يقع الاحترام مع الدخول، والعكس ممتنع».

هنا نقول للكاتب لو أعملت عقلك قليلًا ونظرت نظرة منصف لوجدت سعيهم للدخول كان باشتراط عدم التوقيع وعدم الالتزام والاحترام لما يخالف الشريعة الإسلامية كما نقل ذلك عنهم الشيخ يوسف العييري تقبله الله والشيخ أبو مصعب السوري فك الله أسره وكما يكررونه في كل مرة وهنا تعلم أن كلامك كله مبني على أمر باطل وكاذب وما بني على باطل فهو باطل.

المكفر الثالث/ دستور طالبان واحتوائه على أمور كفرية:

ثم قال الكاتب: «المكفر الثالث: دستور إمارة أفغانستان:

المادة ٩٩: تدافع أفغانستان عن منشور منظمة الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي والحركة المحايدة ونشرة حقوق البشر وغيرها من الأصول والمقررات المقبولة ما لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومصالح البلاد».

فأولًا: لم يذكر الكاتب مصدر هذا الدستور وقد تم البحث في موقع إمارة أفغانستان الإسلامية فلم يوجد له أثر وبحثنا عن أي مصدر رسمي يرشدنا إلى تبني الطالبان لهذا الدستور فلم نجد هذا مع العلم أن الدستور مؤرخ في عام ٢٠٠٥ وكان الكلام يدور حوله منذ ذلك الوقت وخاصة من قبل الإخوان المسلمين حيث يحتجون به على المجاهدين في دخولهم في المنظمات الدولية(١) والأصل في الإخوان المسلمين إلامن رحم الله أنهم ليسوا ثقاتا يُثبت من كلامهم مثل هذا.

ثانيًا: عند التأمل في هذه النقطة نجدها تكرارًا للنقطة السابقة فتأييد منشور الأمم المتحدة بإطلاق أو الدخول فيها هو كفر بغض النظر كُتب في الدستور أم لا فالعلة التأييد والدفاع والدخول في هذا المنشور لما فيه من كفريات وأمور تخالف شرع الله فإذا قَيَّد المؤيد والمدافع والمطالب بالدخول دخوله وتأييده بأنه فيما لا يخالف الشريعة الإسلامية فلا سبيل إذًا لتكفيره بمجرد كلامه هذا إلا في حالة دخوله عمليًا في هيئة الأمم وارتكابه لشيء من النواقض فهنا أمر آخر.

نعم نحن ننكر على الطالبان ونناصحهم بالبعد عن مثل هذه الأشياء والشبهات فالمسلم مطالب بالبعد عن كل ما يشتبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه...»الحديث.. وفي الحديث أيضا: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

(١) مع أن استدلالهم باطل فشتان بين من علق دخوله أو تأييده بما لا يخالف الشريعة ومن دخل بلا تقييد فالأول لا يكون واقعا بكفر إلا إذا خالف عمله قوله وارتكب أفعالًا كفرية أما الآخر فبمجرد دخوله وتوقيعه يكون ارتكب كفرًا لأنه لم يقيد ذلك الدخول أو التأييد بما لا يخالف الشريعة الإسلامية.

ثالثًا: أننا بمتابعتنا لما يصدر رسميًا عن الطالبان سواءً في موقعهم أو في مجلة الصمود الرسمية نجد فيها بيانًا واضحًا حول موقفهم من المواثيق الكفرية في هذه المنظمات مثالًا صدر في عام ٢٠١٠ -أي بعد نسبة هذا الدستور للطالبان بقريب من خمس سنوات- في مجلة الصمود الرسمية تحت عنوان الدعائم الأساسية لفكر طالبان:

«٣ – رفض التحاكم إلى ما يسمى بالشرعية الدولية والأمم المتحدة وقوانينها وقراراتها:

إن ما يسمّى اليوم بالشرعية الدولية والأمم المتحدة بجميع فروعها وإداراتها المدنية والعسكرية فهي في الحقيقة غطاء برّاق لإخفاء الفعّاليات والسياسات الاستعمارية التوسّعية، وفرض الهيمنة السياسية والقضائية من قِبَل عدد من الدول القوية على الدول الضعيفة ومنها الدول الإسلامية، فوضعت الدول القوية القوانين واللوائح والقرارات لهذه الإدارات التي تسمّى (بالدولية) على شكل تضمن تفوّقها على بقية الدول بتقييد صلاحياتها وتكبيل أيديها بالقوانين الظالمة، وهذا ما شهده العالم خلال أكثر من ستين سنة ماضية، فهي في الحقيقة وسيلة لإضفاء الشرعية على الإجرامات التى ترتكبها الدول الاستعمارية في حق الدول والشعوب الضعيفة.

ولكى يتحّتم تطبيق هذه القوانين على جميع الشعوب المضطهدة فقد أحاطها الغرب بهالة عظمية من القداسة حيث جعلها لا تقبل أى نقد، أو مناقشة، أو إعادة نظر في صياغتها، وتبديل موادها، وكأنها فوق جميع المقدسات والتعاليم السماوية التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه لإسعاد البشر.

وبما أن أنظمة وحكومات العالم الإسلامي من صنائع الغرب المستعمر، ويدير شؤونها أناس ممن خانوا الله تعالى ورسوله وأخلصوا الوفاء للدول الاستعمارية التي مكنوهم من الوصول إلى الحكم والبقاء فيه، فقد آمنوا بقوانين وقرارات هذه الإدارات (الدولية !!؟) كما يؤمن المسلمون بالإسلام، وتفانى هؤلاء العملاء في التحاكم إليها وتطبيقها كما يتفانى المسلمون في الاحتكام إلى شرع الله وتطبيقه في شؤون حياتهم.

وهكذا تحكمت الهيمنة الغربية القانونية على حياتنا في دول العالم الإسلامي، وأصبح الخروج على هذه القوانين أو رفض التحاكم إليها من أعظم الجرائم التي يعاقب لمخالفتها دول وشعوب بالقتل الجماعي، والتدمير، والتشريد، وإسقاط حكوماتها، والسيطرة على ثرواتها، إلى أن تنقاد لهذه القوانين طوعًا أو كرها.

ولكن (طالبان) أبطلوا هذه الأسطورة وأعلنوا خروجهم عليها، ونادوا بأعلى صوتهم إن التحاكم يجب أن يكون لشرع الله أوّلا وأخيرًا في جميع الشؤون الداخلية والخارجية، وأثبتوا بثباتهم على مبادئهم وإيمانهم الذي لم يتزعزع أمام العواصف الشديدة أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

ولم تبق هذه الدعامة الفكرية لدى طالبان في حدود شعار أجوف كما ترفعه بعض الجهات المنتسبة إلى الإسلام، بل صدّقه العمل منهم حين واجهوا ابتلاء التحاكم إلى القرارات الدولية أو التمسك بمرجعية الشرع في جميع الشؤون، فرفضوا الاستسلام إلى قرارات الشرعية الدولية!!

وتمسكوا بالإسلام وإن كان ثمن هذا التمسك ذهاب حكومتهم ونظامهم الذي أقاموه بدمائهم وأشلائهم بعد تضحيات عظيمة، لأن الهدف من الحكم عندهم كان إعلاء كلمة الله تعالى، وما دامت كلمة الله كانت لا تعلو في الحكم، فلم تكن هنالك أية قيمة في فكرهم للحكومة ليساوموا عليها الغرب.ولكن كل هذا لا يمنعهم من أن يؤيّدوا اللوائح والقرارات الدولية التي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام.

وهذا الفهم هو نفس الفهم الذي كان يلقّنه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه حين رغّبهم للهجرة من مكة، ولم يرض بالاشتراك في الحكومة مع الجاهلية في مكة، وإن كان أهل مكة يرضون برئاسة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحكومة بشرط أن لا يمسّ جاهليتهم في الحكم والقوانين والتحاكم إلى ما وجدوا عليه آباءهم.

إن إحياء مثل هذا الفهم لمن المآثر العظيمة لطالبان في زمننا الذي يتسارع فيه الحكام إلى الخنوع والاستسلام إلى القوانين الكفرية للبقاء على سدات الحكم» ا.هـ[1]

فما ثبت في هذا المجلة الرسمية الثابت نسبتها إلى الطالبان يبين حقيقة ما يقصده الطالبان وأنهم يرفضون أي تنازل عن شيء من ثوابت التوحيد.

فالمسلم المنصف هو من يتق الله عند النقد ويتأمل في كلام من يريد الحكم عليه كاملًا ثم يقرر بعد ذلك لا أن يتلاعب بالنقول فيأتي بالمتشابه ويترك عشرات المواضع التي تبين حقيقة حاله ثم يُشْعِر القارئ أن كل ما ورد عن خصمه هو من هذا القبيل والله المستعان.

---

(١) مجلة الصمود الرسمية العدد ٤٤ "الدعائم الأساسية لفكر طالبان –الإمارة الإسلامية–" الأحد ٢٠١٠يناير١٧

يقول الشيخ سليمان العلوان فك الله أسره وأهلك آسريه:

«للنقد خمسة شروط فمن أوفاها وإلا فلا ينتقد:

أولا: العلم.

ثانيًا: الإخلاص.

ثالثًا: العدل.

رابعا: الإنصاف.

خامسًا: الرحمة».

وأقول للأسف: والله لقد رأيت كاتب هذه الفتوى قد أخل بغالب هذه الشروط فلا علم بالشرع والواقع يؤهله للدخول في مثل هذا الأمر الخطير حتى إن الكاتب للأسف علمه بالتراث الجهادي المعاصر ضعيف كما هو ظاهر من كتابه هذا ولا أدل على ذلك أن كثيرًا مما ذكره قد رد على أغلبه مشائخ الجهاد قبل أن تأتي دعاوى الانحراف الأخيرة كالشيخ يوسف العييري والشيخ أبي مصعب السوري والشيخ أبي قتادة الفلسطيني وغيرهم من علماء الجهاد..

أما العدل والإنصاف والرحمة فكل متأمل يعلم أن الحال للأسف مزرية فالكاتب يُحمِّل كثيرًا من الأمور ما لا تحتمل بلا عدل ولا إنصاف والله المستعان!!

المكفر الرابع/ المفاوضات مع الحكومة الأفغانية:

يقول الكاتب: «المكفر الرابع: مفاوضات السلام بين طالبان والحكومة الأفغانية:

{.. ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمينْ} بما أن ردة الحكومة الأفغانية ثابتة عند المعنيين بالبحث فإذا أثبتنا شراكة طالبان للحكومة، أو سعيها للوصول إلى شراكة في الحكم، فلسنا بحاجة إلى أن نثبت لطالبان ردة جديدة، فتكفيها التي عليها الحكومة التي شاركتها الحكم، أو سعت لمشاركتها.. جاء في الأخبار المحلية والعالمية:...»

ثم بدأ الكاتب بنقل أخبار من هنا وهناك وأنها ستكون هناك مفاوضات في باكستان والنرويج وكلها بلا عزو ثم قال في نهاية نقولاته:

«المصادر: قناة إن بي سي ووزارة الخارجية النرويجية

ووزارة الخارجية الأفغانية وورد الخبر في الموقع الرسمي لحركة طالبان» ا.هـ

ثم كان مما قاله الكاتب بعد ذلك: «ظهر جليًا أن هدف طالبان من المفاوضات هو الوصول إلى حكومة تشمل جميع الأفغان، بما فيهم العلمانيين والمرتدين، وبهذا اتضح الهدف وانتفى الشك» ا.هـ

فأنا هنا أعجب والله من هذا الكاتب لهذه الفتوى الخطيرة التي بها يخرج آلاف المجاهدين عن ملة الإسلام ويستحل دماءهم بمثل هذا التأصيل العجيب والمصادر الأعجب والله المستعان.

ومن العجائبِ والعجائبُ جَمَّةٌ ... قربُ الدواءِ وما إليه وصولُ

كالعيسِ في البيداءِ يقتلها الظما ... والماءُ فوق ظهورِها محمولُ

وما أحسن ما قال مجاهد -رحمه الله- في قوله تعالى:{وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}[الأنفال:٢٤] قال: حتى يتركه لا يعقل.

أما جوابنا فنقول:

أولا: مصدر هذا الكاتب في تكفير مجاهدي الطالبان هو «قناة إن بي سي ووزارة الخارجية النرويجية ووزارة الخارجية الأفغانية» وأدخل معها تلبيسًا «وورد في الموقع الرسمي لحركة طالبان» مع أنه لم يرد خبر صريح

بذلك وسيأتي بإذن الله ذكر حقيقة هذه المفاوضات بلا حمل للكلام على أسوء المحامل كما فعل الكاتب هداه الله.

ثانيًا: جاء في بيان طالبان الرسمي عن المفاوضات التي قيل أنها قامت في باكستان وغيرها:

«بيان الإمارة الإسلامية حول شائعات بدء محادثات السلام مع إدارة كابول:

قد نشر بعض وسائل الإعلام تقارير مفادها بأنه قريبًا ستبدأ عملية محادثات السلام بين الإمارة الإسلامية وإدارة كابول إما في الصين وإما في باكستان.

إن الإمارة الإسلامية قد فوضت جميع الصلاحيات المتعلقة بالموضوع إلى مكتبها السياسي والمكتب ليس على علم بأية عملية من هذا القبيل...

إمارة أفغانستان الإسلامية

٣٠/٧/٢٠١٥م»

ثالثا: إذا دخل الطالبان في مفاوضات مع الحكومة فهل ستدخلها بالشكل الذي ذكره الكاتب وبناءً عليه فإن حكم الردة الموجود في الحكومة سينتقل مباشرة إلى الطالبان على حسب ما يقول الكاتب؟!!

اقرأ ما قاله الملا أختر منصور حفظه الله نفسه حتى تعلم مدى إنصاف الكاتب ودقة تحريه لمثل هذه المسائل والله المستعان.

طبعًا هذا نقل واحد وإلا فكل من اطلع على موقع الإمارة الرسمي ومجلة الصمود الرسمية علم أن كلام الكاتب يتصادم مع أبجديات ما يقرره الطالبان فيها وإنما عمل الكاتب والله المستعان هو أن يأتي إلى ما يشتبه من الأخبار ثم يحملها على أسوء المحامل والظنون ثم ينزل بناءً على ذلك حكم الردة متجاهلًا مذهب أهل السنة والجماعة عند الحكم على أحد أنهم ينظرون إلى جميع ما يصدر عنه ثم يتم الحكم بعد رد المتشابه للمحكم والمجمل للمفصل والمطلق للمقيد وللسلف في ذلك كلام يطول نقله..

يقول الملا أختر منصور حفظه الله في التسجيل الصوتي الذي تم بثه في تاريخ ٥ ديسمبر ٢٠١٥.

«نحمده ونصلي على رسوله الكريم.. أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

القصد من حديثي وبياني هذا الذي تم تسجيله هو إيضاح أننا لا نقاتل أحدًا لأجل الإمارة.. بل إن أصل طريقنا وهدفنا هو إقامة الشريعة وهو سبيلنا.. الغاية هي إقامة الشريعة وسنسير على هذا الطريق وسنصبر على ما يواجهنا فيه.

فليفهم الناس ماهي أهداف طالبان ولِمَ يقاتلون وماهي نظرياتهم وإلى ماذا يسعون؟

فلتعِ إدارة كابول ومن يساندها مقاصد وأهداف طالبان!

المجاهد الطالب أو الطالب المجاهد يعمل لتفتيت وتفريق ناشري الفساد والمنافقين..

وقد قلت لكم إن المجاهدين وطالبان هو اسم واحد ولكن اشتهر المجاهدون هنا بطالبان فإن اختلف مسمى الاثنين يبقى هدف المجاهد والطالب واحد، فالمجاهد طالب والطالب مجاهد، فليس الطالب فقط هو من أخذ حصته في الجهاد بل إن جميع المسلمين قد شاركوا في الجهاد سواءً كانوا طلاّب علم «طالبان» أو لم يكونوا، فهم قد شاركوا عاشروا علماء المجاهدين وتربوا على أيديهم، فإن اسم «طالبان» لن يبقى مع أحد، والذين رحلوا عن هذه الدنيا واشتهروا بطالبان بسبب مسيرتهم معنا لن يغنيهم يوم القيامة هذا الاسم ولن يفيدهم مجرد الاسم بشيء؛ وليس لهم أن يجادلوا على تلك المسميات.. ومن يقاتل المجاهدين أنتم تعرفون إن له مسمياته المرتد والساعي للفساد والمنافق وقد بيّنت الشريعة لنا كيف ومتى يكون ذلك..

فللمجاهد أن يعرف نفسه ويطبّق صفات المجاهد على نفسه لماذا سمّي مجاهدًا ...

وأما المجاهدون فعليكم بالتوجه إلى أعمالكم، ولا تلتفتوا لمثل هذه الافتراءات والادعاءات الباطلة (كقضية) بدء المفاوضات أو المحادثات مع الحكومة؛ نحن نفعل ذلك ولكن حسب مقتضى الشريعة وتحت بنود وشرائط؛ لا بأننا نتحرك بإشارات أو بضغط خارجي «كما يقال».. كلٌ له نظريته وفكره، نحن لا نسعى للاستيلاء على العرش أو الحكم؛ فمنهجنا واضح إذا أرادوا الاتفاق معنا، فنحن نسعى ونجتهد إلى قيام الإمارة الإسلامية ولتحكيم الشريعة؛ فنحن هنا في أفغانستان لا نسعى لأجل مقاعد أو لأجل ملكية أو حاكمية، أو أننا نختلف مع أحد أنك أنت ستكون أو هذا سيكون أو أنا، لا ليس كذلك؛ هذه ليست غايتنا.. هذه ليست من مقتضيات المسلمين والمجاهدين، علينا أن نتجه إلى أصل السبيل، السبيل الذي يجب على المجاهدين والمسلمين اختياره (أن يسلكوه) في مثل هذه الظروف..

لا تخلطوا الأمور عليكم بسبب هذه الافتراءات أو تظنوا في قادتكم بأنهم أصبحوا يسعون للسلطة أو للحكم أو غير ذلك، لا تظنوا ذلك أبدًا، ولا يمكن أن يحدث ذلك؛ كل ما نقوم به من جهاد أو خدمات أو حوار يكون حسب شروط ومقتضيات الشريعة، وهذا هو طريقتنا..

الخدمات والتضحيات التي قام بها المجاهدون والمصاعب التي واجهتهم لم تكن لأجل أن يصلوا للحكم بل لإعلاء كلمة الله تعالى ولتحكيم الشريعة ولإقامة نظام إسلامي، فإن للمسلم أن يفهم أن في ذلك خير للمسلمين وحفظ لأعراضهم وعزتهم..

لا تقفوا في صفوف أعداء الاسلام والمسلمين، ولا تعادوا المسلمين ولا تخلطوا الأمور عليهم.. فعلينا نحن وأنتم أن نتجه صوب أعمالنا.. واعتمدوا في أخذ الأخبار من إعلام الإمارة الرسمي، ولا تلتفتوا لأخبار العدو ومفترياته.. وبذلك نحن في الإمارة الإسلامية وأنتم سنكون مطمئنين عن بعض..

استودعكم الله.. ادعوا لي ولا تنسوني والمجاهدين في كل مكان وفي كل الجبهات من دعواتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

استودعكم الله وأساله أن يحفظكم ويعينكم وينصركم» ا.هـ.

وبعد عرضنا لما يسميها الكاتب نواقض وكفريات وظهر وبان أنه بقوله أنها كفريات صريحة واضحة جلية البينة فيها ثابتة والموانع عنها منتفية قد افترى أمرًا عظيمًا ولا حول ولا قوة إلا بالله وعند الله تلتقي الخصوم.

ومـــا مِـــنْ كاتـــبٍ إلاَّ سَـــيفْنَي ويُبْقِـــي الـــدَّهرُ مـــا كتبـــتْ يَـــداهُ

وإننا نقول: إن أكثر ما يمكن أن يقال أن فيها تكفيرًا باللوازم والاحتمالات والمآلات مع أنها قد لا تصل إليها أصلًا فكما هو ظاهر أغلبها أمور عارية عن الصحة أصلًا أو حمل للكلام على غير محمله وقد بينا سابقاً حكم التكفير بالمآلات والاحتمالات واللوازم .

وأظن إن شاء الله أن ما ذكرناه كافيًا لكل منصف طالب للحق أسأل الله أن يرد الكاتب إلى رشده وأن يهدينا وإياه إلى سواء السبيل.

وبعد هذا نترك للقارئ الحكم هل كاتب الفتوى هذه عالم بالشرع وبالواقع متحريًا للعدل والإنصاف والتثبت أم للأسف لم يحمل الحد الأدنى الذي يؤهله للدخول في هذه المسائل الكبار والله الهادي وإليه المرجع والمآب.

بيعة الشيخ أيمن الظواهري للملا أختر منصور وعلى ماذا بايعه:

وبعد انتهائنا من بيان بطلان هذه الأمور التي جعلها الكاتب مكفرة إلا أنه لو افترضنا صحة هذا الحكم بصحة شيء مما ذكره جدلًا -نقول جدلًا- وكذلك إزالة لكل شك في الموضوع باليقين نبين أنه قد ورد عن الطالبان بل وعن الملا أختر منصور حفظه الله نفسه بعد توليه ما ينقض كل ذلك ويردمه وذلك في بيعة الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله له فقد بايعه على البراءة من كل ما جعلها الكاتب هنا مكفرات وقد قبل ذلك الملا منصور أختر وأقر به وإليك نصها:

جاء في بيعة الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله قوله: «ونبايعكم على إقامة الشريعة حتى تسود في بلاد المسلمين، حاكمة لا محكومة، قائدة لا مقودة، لا تعلوها حاكمية، ولا تنازعها مرجعية.

ونبايعكم على البراءة من كل حكم أو نظام أو وضع أو عهد أو اتفاق أو ميثاق يخالف الشريعة، سواءً كان نظامًا داخل بلاد المسلمين أو خارجها من الأنظمة أو الهيئات أو المنظمات التي تخالف أنظمتها الشريعة، كهيئة الأمم المتحدة وغيرها.

ونبايعكم على الجهاد لتحرير كل شبر من ديار المسلمين المغتصبة السليبة من كاشغر حتى الأندلس ومن القوقاز حتى الصومال ووسط أفريقيا ومن كشمير حتى القدس ومن الفلبين حتى كابل وبخارى وسمر قند.

ونبايعكم على جهاد الحكام المبدّلين للشرائع، الذين تسلطوا على ديار المسلمين فعطّلوا أحكام المسلمين وفرضوا على المسلمين أحكام الكفار ونشروا الفساد والإفساد وسلطوا على المسلمين أنظمة الردة والعمالة التي تحتقر الشريعة وتعلي عقائد الكفار وفلسفاتهم وتسلم بلاد المسلمين وثرواتهم لأعدائهم.

ونبايعكم على نصرة المستضعفين المؤمنين حيث كانوا.

ونبايعكم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطعنا.

ونبايعكم على الدفاع عن الإمارة الإسلامية ما قادتنا بكتاب الله وسنة رسوله.

ونبايعكم على إقامة الخلافة الإسلامية التي تقوم على اختيار المسلمين ورضاهم وتنشر العدل وتبسط الشورى وتحقق الأمن وترفع الظلم وتعيد الحقوق وترفع راية الجهاد.

نبايعكم على كل ذلك وعلى السمع والطاعة في المعروف في المنشط والمكرهوالعسر واليسر ما استطعنا».

وقد قال الملا أختر منصور حفظه الله: «قبلت بيعتك».

وهذا قبول إقرار وتبرئة للحركة من كل ما يقال فيها...والحمد لله على ذلك.

نسأل الله أن يجنبنا وإياهم مضلات الفتن وأن يهدينا إلى صراطه المستقيم ويثبتنا عليه.

القسم الثاني:

في بداية هذا القسم سوف نرفق إن شاء الله رسالة «الطالبان حقائق وشواهد» للغريب النجدي لأهمية ما جاء فيها ففيها بيان كثير من القضايا ثم بعد ذلك نتبع الجواب على ما لم يذكر في تلك الرسالة والله الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل..

رسالة الطالبان حقائق وشواهد للغريب النجدي[1]

يقول الكاتب في رسالته: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد:

فقد كان سلطانه مبسوطًا على مساحة تعدل مساحة العراق وسوريا كاملتين سواءً ما يسيطر عليه المجاهدون أو ما يسيطر عليه النظامين الطاغوتيين كانت الطائرات تطير من مدينة إلى أخرى داخل سلطانه عرضت عليه الملايين من الأموال لكي يترك أو يبيع صنمًا يقال له بوذا والذي يعبده الملايين فرفض إلا أن يهدمه ويزيله من الوجود محييًا لنا عهد أمجاد أمتنا ومذكرًا لنا بأبطالها ورد عليهم بمقولة محمود بن سبكتكين حينما ساوموه على ترك الأصنام مقابل الذهب والفضة فقال: (لئن أنادى يوم القيامة بمحمود مكسر الأصنام.. أحب إلي من أن أنادى بمحمود بائع الأصنام).

طالبته أمريكا بأن يسلمها عدة مهاجرين لا تربطه معهم أي صلة إلا كونهم مسلمين فقط فلغاتهم وأعراقهم وقبائلهم ومواطنهم تختلف وكان أحدهم يقال له أسامة بحجة أنهم قد هاجموا أمريكا وأنه إن لم يسلمهم فسوف يفعلون ويفعلون ويجعلون ملكه وسلطانه قاعًا صفصفا وأثرًا بعد عين فلم يرفع بذلك رأسًا ولم

---

(١) تنبيه: كانت رسالة "الطالبان حقائق وشواهد" قبل ظهور خبر وفاة الملا عمر رحمه الله وكانت وقتها الهجمة موجهة إليه قبل أن يتم تحويلها إلى الملا أختر منصور حفظه الله تعالى وسيأتي إن شاء الله ذكر لشيء من سيرته.

يتنازل لهم بذلك قيد أنمله وكان لسان حاله يقول: «إن مسألة أسامة لم تعد مسألة شخص ولكنها أصبحت مسألة عزة الإسلام» عندها كشرت أمريكا عن أنيابها وبدأت بإحراق الأخضر واليابس ففقد أرضه وقُتل شعبه وهدمت بيوتهم فصبر على ذلك وأكثر كل هذا من أجل أن لا يقوم بتسليم مجاهد واحد لهم وها هو على مدى أربعة عشر عامًا يجاهدهم ويقاتلهم ويتحمل تبعات عدم تسليمه لمسلم واحد لأمريكا هل تعلم من هو؟

إنه بالنسبة للمجاهدين «صخرتهم القوية وقلعتهم العصية إنه الجبل الأشم والبحر الحمي الخضم إنه قائدهم الشيخ المفضال» الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله ورعاه..

إنه أمير دولة طالبان التي أقسم الشيخ الزاهد العابد عبدالكريم الحميد فك الله أسره ليعيدن الله له دولته!

نعم ستعود بإذن الله أقوى مما كانت وها نحن نرى بوادر النصر وتحقيق الله لقسمه ونحسب أنه ممن إذا أقسم على الله أبره.

يقول الشيخ أبو يحيى الليبي تقبله الله في خطبة العيد في عام ١٤٣٠ هـ:

«ففي بضع سنين غُلِبت الروم في أفغانستان وهم من بعد غلبهم سيُدحرون، فنُكِّست رايتهم وكُسِر صليبهم وأعز الله دينه ونصر جُنده وأعز كتابه وأُنوفهم راغمة فقبل سنوات لا زلنا نتذكر عندما وقف مغرورهم الذي أُلقي في مزبلة التاريخ وهو يتكلم في انتفاشته وتجبره وعلوه وعتوه ليقسم العالم إلى قسمين ويقول كلمته: «من لم يكن معنا فهو ضدنا» فخر له الخانعون واتبعه الخائفون فذل معه من ذل وضل معه من ضل واصطف وراءه من اصطف ووقف أهل الحق والإيمان بِصدقهم وإيمانهم الراسخ ليقولوا قولة من كان قبلهم: «وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا»، في ذلك الوقت عندما تكلم دعاة الحِكمة المزعومة ودُعاة المصلحة الموهومة الذين ما دروا أن الله قد هتك أستارهم وفضح سرائرهم فقال في حقهم: «فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ*وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ» في ذلك الوقت عندما تخلت الأرض عن هذه الطائفة القليلة وقف أمير المؤمنين بإيمانه الراسخ وتوكله على الله سبحانه وتعالى وثِقته بوعده ليقول تلك الكلمة التي دُونت وستبقى مدونة في التاريخ: (إنني بين وعدين أما بوش فقد وعدني بالهزيمة وأما الله عز وجل فقد وعدني بالنصر وسنرى أي الوعدين يتحقق)» ا.هـ

حقًا لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أولو الفضل،،،

ومع شدة حرب أمريكا على الطالبان خرجت نابتة يقال لها الجامية[١] بدأت تطعن فيهم وتقدح ليس نصحًا وإرادة لصلاحهم وإنما عصبية لأسيادهم من الحكام العرب ليس أقل ولا أكثر حينها انبرى لهم بعض علماء الجهاد ومشائخه الأفذاذ لرد عاديتهم عن الطالبان فكان ممن تفرغ لذلك الشيخ القائد المجاهد يوسف العييري تقبله الله والعلامة حمود العقلاء الشعيبي رحمه الله رحمة واسعة..

ذهبت الأيام والمجاهدون يعرفون حق الطلبة عليهم وعظيم ما قدموا للمجاهدين وغفروا نهر أخطائهم في بحار حسناتهم ولكن ومع إطلالة الفتن الأخيرة أعني الفتنة التي خرجت من العراق وإعلان الخلافة التي تأتينا كل يوم بالعجب العجاب وجدنا البعض ينكر ما كان يعرف ويعرف ما كان ينكر كما قاله حذيفة رضي الله عنه[٢] واصفًا حال الواقعين في الفتنة والضلالة نسأل الله العافية فمع هذه المستجدات بدأ البعض باستنساخ ما كان يقوله الجامية والمداخلة عن الطالبان سابقًا وطرحه من جديد وخاصة فيما يتعلق بعقيدة الطالبان وواقعهم!!

وكان القاسم المشترك بين هؤلاء وبين من سبقهم أن كلاهما يقول ذلك عصبية لمن يوالي لكي يكون اسقاط الطالبان سلمًا لصعود من يحبون!! فالدافع هذه المرّة هو محاولة الترويج لبيعة ناكث البيعة وزعزعة مجاهدي قاعدة الجهاد الذين قد بايع ممثلهم للملا عمر وهو الشيخ أسامة تقبله الله وكذلك غيرهم من المجاهدين كمجاهدي طالبان باكستان أو طالبان أفغانستان نفسها قاموا بذلك وتناسوا أن غالب مايرددونه من أخطاء كان موجودا في زمن الشيخ أسامة والشيخ أبي مصعب الزرقاوي والشيخين عطية الله وأبي يحي الليبيين وكذلك غالب قادة الجهاد ولكن لأنهم فقهاء ويعرفون كيف يضعون الأمور في مواضعها فلم يقوموا بما يقوم به البعض في هذه الأيام للأسف فعرفوا لأهل الفضل فضلهم بل بايعوهم ودخلوا تحت ولايتهم على ما يوجد عند الطالبان من أخطأ ولاشك أنهم يناصحونهم عليها ولكنهم لم يتخذوها سلمًا للطعن فيهم وإبطال جهادهم..

---

(١) الجامية هم من يطلق عليهم في اليمن الحجوريين أو السلفيين والسلفية منهم بريئة.

(٢) قال حذيفة لأبي مسعود رضي الله عنهما: «إن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر ، وتنكر ما كنت تعرف ، وإياك والتلون في الدين فإن دين الله واحد»

ولنا مع ما يثار حول الملا والطلبة نصرهم الله وقفتان:

الوقفة الأولى: حول مسألة استغلال ما يثيرونه لزعزعة بقاء المجاهدين على بيعتهم للملا حفظه الله وظنهم أن هذه الشبه وهذه الدعاوى دليلٌ لجواز خلع البيعة وبيعة البغدادي وما يتعلق حول هذا الباب!!

الوقفة الثانية: حول ذات الشبه والكلام حولها وقد تم تقسيمها إلى قسمين:

أ: حول مسألة عقيدة الطالبان وما قيل أنها ديوبندية ماتريدية ومسألة وجود الشرك والقبور ونحوها.

ب: حول التصريحات السياسية التي تعلنها طالبان سواءً مسألة إعلان أنها تريد دولة إسلامية في أفغانستان أو غير ذلك من التصريحات المستنكرة.

فنقول مستعينين بالله سبحانه وتعالى راجين منه التوفيق والسداد/

الوقفة الأولى: وهي ما يتعلق بالبيعة فنقول:

اعلم أخي أن مسألة البيعة ليست واجبة إبتداءً لا للملا محمد عمر ولا للظواهري ولا للبغدادي ولا لأبي محمد الداغستاني ولا لأبي بكر الشكوي ولا لغيرهم إلا لمن كان في سلطان أحدهم، ومن كان خارج سلطانهم فلا تجب عليه البيعة ابتداءًا ولكن من بايع مختارًا فهذا يجب عليه الوفاء ببيعته فالقاعدة مثالًا بايعت الملا محمد عمر إبان وجودهم في أفغانستان قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ثم انتشروا في الأرض جنودا أوفياء باقون على بيعتهم لم يخلعوا يدًا من طاعة ولا يجوز لهم إلا أن يروا كفرًا بواحًا عندهم فيه من الله برهان.

ثم إن البعض بدأ يعقد المقارنات بين الملا عمر والبغدادي وكأنه في مجلس أهل الحل والعقد الذين سيختارون خليفة للمسلمين فهم في حال مقارنة بينهم وما علم المسكين أنه لا أحد يقول بأن الملا عمر خليفة على المسلمين كما يعتقده هو خطأ في البغدادي فلو تحققت كل شروط الخليفة في الملا عمر إلا أنه لم يسيطر على كل أو جمهور بلاد المسلمين فإنه لا يقال عنه أنه خليفة على كل المسلمين ويكفي في ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم حيث قال:«إنما الإمام جُنّة...» فإنما أداة حصر وقصر فحصر الأول بوجود الثاني فلا إمامة إلا بجُنّة فأناط الشارع الحكيم بالخليفة حماية الرعية وبغير هذا لا يكون خليفة أما لو حكم العالم الإسلامي فإنه يكون خليفة ولكن إذا كان حكمه بغير مشورة المسلمين فإنها لا تكون خلافته على منهاج النبوة وبسط ذلك يطول وهو مبسوط في مبحث «الخلاصة في مناقشة إعلان

الخلافة» وكذلك كتاب «اللطافة في توضيح معاني الخلافة» وكذلك «مسائل في فقه الخلافة» فلتراجع، وذكرنا ذلك لأن البعض يظن أن الموطن موطن مقارنة بين فلان وفلان وهو أصلًا لا يوجد سلطان للمسلمين على عموم ديارهم حتى نتشاور في من يحكم.

ج- بغض النظر عن التهم والشبه التي أثيرت على الملا والطالبان -وسوف يأتي الكلام عليها إن شاء الله- إلا أن من بايع أحدًا لا يجوز له خلعها بحجة أن فلان أفضل منه أو أنه فعل كذا وكذا من الأخطاء أو المعاصي وغير ذلك مالم يرى كفرًا بواحًا عنده فيه من الله برهان فيجب عليه الوفاء فالملا والطالبان حفظهم الله لم يقل أحد من العلماء العاملين وقوعهم بشيء من ذلك ولا قريبًا منه ولله الحمد وحتى الدولة نفسها لم تدعي ذلك[1] بل أنكرت على من اتهمها بذلك وأنزلت بيان في الرد على ذلك بل وأعلنت أنها ستعاقب من يثبت لديها أنه يقول ذلك من جنودها وذلك قبل قرابة التسعة شهور في بيانها الذي صدر في يوم السبت بتاريخ ٢٩ ربيع الآخرة ١٤٣٥ للهجرة الموافق ١/ ٣/ ٢٠١٤ والمعنون بـ «بيان موقف الدّولة الإسلامية من مقالة ((المفترين))» وكان مما جاء في البيان:

«فقد نُسبت للدّولة الإسلاميّة مقالة مُفتراة زعم فيها مروّجوها أنها تقول بكفر الطالبان أو أمراء الجماعات الجهادية كالدّكتور الظواهري حفظه الله والشيخ أسامة بن لادن تقبله الله، وقد استند مثيرو هذه الشّبهة على تسجيل صوتي منسوب لإخوة في إحدى ولايات الشّام وهم يناظرون أقرانًا لهم من جماعات أخرى.» إلى أن قال: «ولئن ثبت أنّ مجاهدًا في الدّولة الإسلامية قال بها فوالله لنأخذنّ على يديه أخذًا يكون فيها عبرة لغيره بإذن الله تعالى كائنًا من كان، ولا خير فينا إن لم نفعل ذلك.

وقد كثُرت الإشاعات والأراجيف التي تهدف لتشويه صورة الدّولة. إلى أن قال: أو ما قيل مؤخرًا بأنّها تُكفّرُ المجاهدين -أمراءهم وجنودهم - في خراسان أو غيرها والعياذ بالله».الخ

(١) كانت كتابة هذه الرسالة التي تم نقلها قبل أن تناقض الدولة نفسها وتصرح بتكفير الطالبان وقياداتهم سواءً عن طريق مسؤولهم في خراسان أو إصداراتهم الرسمية فكانت كتابة الرسالة أيام مرحلة التمهيد لتكفير الطالبان بنشر الشبهات عليهم ثم بعد ذلك تم تنزيل الحكم عليهم.

بل إن المتحدث الرسمي للدولة أبي محمد العدناني أثنى على الطالبان والملا عمر ثناءً عطرًا حتى إنه فدى الملا بأبيه وأمه وجعل الطالبان هم صخرته القوية وقلعته العصية فقال في كلمته المعنونة بـ«إن دولة الإسلام باقية»:

«فإلى تلك العصابة التي تقاتل على أمر الله إلى أولئك القوم الذين لا يخافون في الله لومة لائم إلى جميع المجاهدين عامةً في شتّى بقاع الأرض ولا يسعني إلا أن أخص منهم الجبل الأبيّ الأشم والبحر الحمي الخِضم بأبي هو وأمي الشيخ الفاضل الملا عمر مع بشتونه والطالبان صخرتنا القوية وقلعتنا العصية.

يا مـــن ظُلِمـــتَ ارحـــل إلى المـــلا عمـــر — وقفاتـــــه عـــــــدلٌ ورشـــــدٌ نادرُ

بشـــــتونه والطالبــــــان حماتنـــــا — قـــد عاهـــدوا الـــرحمن أن لـــن يغـــدروا

لـــــن يُخــــــذل الإســــــلام لا — مـا دامـت الأرواح فـيهم أو دمـاءٌ تقطـرُ ا.هـ

فماذا تقول أيها الموحد بعد هذا ومعلوم أنه حينما قالت وصرحت الدولة بمعاقبة من يتكلم على الطالبان والمجاهدين كانت هذه التهم التي تثار حاليًا موجودة فلم أثيرت في هذا الوقت بالذات!!؟؟

ولعل الدولة الآن تقوم بما وعدت به في البيان من الأخذ على يد من قال ذلك «أخذًا يكون فيها عبرة لغيره بإذن الله تعالى كائنًا من كان» !..

وبهذا يتبين أن البعض يحاول التشويش والقدح في الطالبان والملا لإسقاطه ليكون المستحق الوحيد للبيعة هو من يتعصبون له فأكرر القول بأنه لا يجب أصلًا البيعة لأي منهم لمن لم يبايع والأمر الآخر أن من بايع الملا عمر لا يجوز له خلع البيعة بحجة وجود أخطأ ومعاصي فكيف إذا كانت تصريحات يرونها جائزة من باب السياسة الشرعية ومخادعة الأعداء.

والعجيب أن من يطعن بالطالبان ويقول ببطلان بيعة قاعدة الجهاد لهذه الأسباب فقط، لا ينكر مجرد إنكار على ما تقوم به الدولة من كبائر الذنوب بل لا يسمح هو لأحد أن ينكر عليها هذه المنكرات كقتلها لمسلمين اعترفت هي بقتل بعضهم وقتل المسلم أعظم من الزنا والعياذ بالله وكذلك رفضها للتحاكم لشرع الله في الدماء والأموال –بتأويلات باطلة[1]– وكذلك تركها لكتيبة من المرتدين الأتراك يحمون ضريح سليمان شاه

(١) المقصود هنا هو رفض التحاكم في مشاكل الشام وهاهي اليوم تتكرر من قبل الدولة في اليمن فهاهي بعد قتل العوالق ترفض <<

داخل سلطانها في حلب وإذا كان البعض يغضب ممن ينكر عليها هذه المنكرات بحجج منها أن الدولة بحالة حرب مع الكفار فمن باب أولى أن يعامل الطالبان بهذه المعاملة وإلا فهو من المطففين نسأل الله العافية.

الوقفة الثانية: حول ذات الشبه والكلام حولها

وقد تم تقسيمها إلى قسمين:

أ: حول مسألة عقيدة الطالبان وما قيل أنها ديوبندية ماتريدية ومسألة وجود الشرك والقبور ونحوها

فنقول مستعينين بالله تعالى كما ذكرنا في مقدمة الكلام أن ما قيل في هذا الباب ما هو إلا استنساخ لما كان يردده من قبل ما يسمى بالجامية والمداخلة في أن الطالبان لديهم شركيات وأن عقيدتهم ماتريدية ديوبندية والبعض يأتي بأشد ما عند الماتريدية ليصور الطالبان أنهم كذلك وهلم جراء!! فأغلب من طرقوا هذا الباب مؤخرًا كما قلنا هم يرددون ويكررون ما قاله الجامية في الأمس عن الطالبان وردنا عليهم الآن هو نفسه الرد على أولئك ومن أبرز من بين حقيقة الطالبان هو الشيخ يوسف العييري تقبله الله فقد أسقط عنا عبئً كبيرًا جزاه الله خير الجزاء في كتابه «الميزان لحركة طالبان» فسوف نقوم بنقل جزء من مقدمة كتابه الرائع فهي مهمة لتصور الواقع لمن يتعذر عليه قراءة الكتاب كاملًا ثم بعد ذلك سوف ننقل مقتطفات من مقابلة مهمة مع الشيخ غلام الله رحمتي حفظه الله نائب الشيخ جميل الرحمن رحمه الله

يقول الشيخ يوسف العييري تقبله الله في مقدمة كتابه «الميزان لحركة طالبان»:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه: (إنما المؤمنون إخوة) والقائل: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين القائل (المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم) وبعد:

التحاكم للشرع بحجة أنهم مرتدون وهي نفس الحجة التي كان يحتج بها من في الشام بل من في الشام كانت حجتهم أتفه حيث كان من حججهم أنه يجب على الطرف المقابل بيان عقيدته في فلان وفلان من طواغيت العرب وإلا فلن نتحاكم إلى شرع الله معكم!!

وهذه بدعة ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان وهي امتحان الخصم في عقيدته وإلا رفض التحاكم لشرع الله والله المستعان!!

فهذا نداءٌ من أرض أفغانستان الإسلامية إلى جميع المسلمين في العالم، نُقدمه نيابةً عن إخواننا الأفغان، وقِيامًا بحق الأُخوة في الدين، كتابٌ نضعه بين أيدي المسلمين نُبين فيه تاريخ الإمارة الإسلامية وواقع أفغانستان قبل قيام الإمارة الإسلامية، كما نعرض فيه وجهة نظر قيادات الإمارة وردهم على ما يُوجه لهم من تُهم، ونعرضُ أيضًا مشاهدات من نزل إلى أفغانستان، ونختم ببعض الإشارات الشرعية ردًا على بعض المواقف التي صدرت ضد الإمارة الإسلامية، وفي الحقيقة أن الأمر يحتاج إلى أكثر من كتاب فكل مبحث يحتاج إلى مصنف مستقل، ولكننا نعد هذا الكتاب أول حلقة من سلسلة سنُواصلها لتوضيح تاريخ وحقيقة الجهاد الأفغاني منذ بدايته وحتى استلام الإمارة الإسلامية لرايته نسأل الله لها النصر.» ثم قال:

«وكلمة نسجلها هنا ليتضح للقارئ ما بعدها من كلام في ثنايا هذا الكتاب، بأننا لا نزعم أن حركة طالبان حركة سلفية ومن قال عن جملتهم ذلك فهو مخطئ، وكذلك ننفي عنهم أنهم قبوريون يشوبهم شرك أكبر، ولكننا نقول يوجد منهم سلفيون ومنهم متصوفة مبتدعة والسواد الأعظم منهم على المذهب الحنفي عقيدة وفقهًا وطريقة، هذا فيما نعلم عنهم وما قلنا ذلك إلا لتتضح الصورة باختصار.

لأننا رأينا من يخلط الأمور ويقول إن طالبان (ديوبندية) وهو يظن أن الديوبندية عقيدة مستقلة، وفي الحقيقة أن الديوبندية ليست عقيدة جديدة، ولكنها مدرسة نشأت في بلاد الهند نسبة إلى مدينة ديوبند التي أُسست فيها قبل أكثر من ٢٠٠ عام، وهذه المدرسة تعتمد المذهب الحنفي مذهبًا فقهيًا، وقد حفظ الله الإسلام في بلاد الهند منذ القدم بفضله ثم بفضل جهود هذه المدرسة التي انتشرت حتى وصلت بلاد أفريقيا السوداء.

فالديوبندية مدرسة وليست عقيدة مستقلة، مثل الأزهر في مصر، فالأزهر مدرسة نشأت في مصر وانتشرت فروعها، وليس كل خريج من الأزهر لا بد أن يكون شافعي المذهب أشعري العقيدة، فالأزهر تخرج منه علماء سلفيون وتخرج منه علماء من أهل الحديث، تمامًا كما هو الحال مع المدرسة الديوبندية، والمدرسة الديوبندية تتأثر بعقيدة وطريقة من يكون رئيسًا لها إلى حد ما، إلا أنها في العقدين الماضيين وبسبب قُرب تلك المدرسة من الجهاد الأفغاني بدأ متعصبة الأحناف يطلقون على الديوبندية وهابية.

ولا بد من تصحيح هذا المفهوم الذي ينبني عليه الحكم على حركة طالبان، علمًا أن الديوبندية اليوم يعدون من القريبين جدًا من مذهب أهل الحديث في الهند، ففي الاجتماع الأخير لعلماء ديوبند في بشاور والذي كان في منتصف شهر شعبان لعام ١٤٢٢هـ كان الذي قرأ البيان الختامي للاجتماع هو فضيلة الشيخ سميع الحق عميد الجامعة الحقانية لعلوم الحديث في باكستان وهو مرجعية أهل الحديث والتفسير لتلك البلاد.

والطالبان أيضًا ليسوا جميعًا من خريجي المدرسة الديوبندية، بل إن أكثرهم خريجي الجامعة الحقانية لعلوم الحديث في بشاور والقسم الآخر خريجي الجامعة الإسلامية في كراتشي، وأكبر مؤثر عليهم فيها هو فضيلة الشيخ نظام الدين شامزي عميد كلية الحديث في الجامعة.

فمن الإجحاف في حق الطالبان أن نحكم عليهم بنقد المدرسة الديوبندية، لأن نقد المدرسة الديوبندية لا يؤدي إلى حكم معتبر ضد الطالبان، بسبب أن الحكم على طالبان حكم على أشخاص، والأشخاص أخص من المدرسة الديوبندية، فكيف نحكم على الأخص بالحكم على الأعم؟ رغم أن أكثر الأشخاص لم يتخرجوا من تلك المدارس، ولو أن شخصًا أراد أن يحكم على الديوبندية بأنهم وثنيون لأن مدرستهم نشأت في الهند الوثنية لما كان حكمه صحيحًا، لأنه لا ترابط بين عقيدة المدرسة والأرض التي نشأت فيها، وكذلك نقول لا يوجد ترابط بين عقيدة المدرسة الديوبندية وحركة طالبان، لأننا نحتاج قبل ذلك إلى إثبات أن الطالبان تخرجوا جميعًا من تلك المدرسة وأيضًا نحتاج بعدها إلى إثبات أن الطالبان يلتزمون عقيدة تلك المدرسة إذا ثبت لفروعها التي تخرجوا منها ما يقدح في العقيدة، وبعد ذلك ننظر هل الطالبان على قناعة بما درسوا وهم يعتقدون ما درسوا ويعملون به، لأنه لا تلازم بين ما يدرسه الشخص وما يعتقده، والجامعات والمدارس اليوم تنتشر في العالم ولا يمكن أن نقول لأي شخص بعينه أنه يعتقد كذا ولا يعتقد كذا لأنه تخرج مثلًا من الجامعة الفلانية التي تعتمد الكتاب المنحرف في تقرير مسائل العقيدة لديها، وما جاء هذا التوضيح إلا ليفهم القارئ هذه المعاني قبل الدخول في ثنايا الكتاب.

أما مفهوم التصوف لدى الطالبان فسوف يشير إليه عدد من المسؤولين الذين قابلناهم لا سيما المسؤول الإعلامي لأمير المؤمنين المولوي أحمد جان، ونكتفي في هذه المقدمة بذكر كلمة يسيرة عن هذا المفهوم (التصوف) إجابة على سؤال وجهه الشيخ أبو سلمان للمولوي حمد الله مسؤول المهاجرين في قنصلية كويتا وكان بحضرته المفتي فضل عميد جامعة الجهاد التابعة مباشرة لمكتب أمير المؤمنين، حيث كان سؤال الشيخ قوله: يتهم بعض الناس الطلبة بأنهم صوفية؟ فقال: ليس هذا وقت الصوفية هذا زمان الجهاد مشددًا على أن التصوف فكر انعزالي يتنافى مع الجهاد في سبيل الله الذي نذر الطلبة أنفسهم له، وأقره المفتي على هذا الكلام ووافق على قوله وأكد أنهما لا يعرفان أحدًا من القيادات أو الشخصيات المرموقة في الطلبة يعتنق هذا الفكر.

أما عن الأضرحة والقبور فنُوجز الكلام فيه أيضًا بإجابة من المولوي حمد الله والمفتي فضل على سؤال آخر قدمه لهما عقب السؤال المتقدم الشيخ أبو سلمان فقال فيه: هل الطالبان جادون في تغيير الوضع المتعلق بالأضرحة والقبور؟ فأجابا: نعم إن الطالبان جادون بإزالتها، وقد هدموا سرًا وفي الليل بعض هذه الأضرحة في

هِرات وغيرها إلا أن إعلان ذلك في هذه الفترة سابق لأوانه وهم يُراعون في تغيير ذلك المنكر أن لا يترتب عليه ما هو أنكر منه ويقومون بحملة توعية عند المزارات وفي الإذاعة والمساجد» ا.هـ

وهذه مقتطفات من المقابلة المهمة مع نائب الشيخ جميل الرحمن رحمه الله الشيخ غلام الله رحمتي حفظه الله وهو شخص لا ينتمي إطلاقًا إلى طالبان، وننقل موضع الشاهد وأهم ما جاء فيها وهي كالتالي:

«السائل: نرجو أولًا أن تعرفوا – فضيلة الشيخ – بشخصكم الكريم:

الشيخ غلام الله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: إخوتي الأحباء: اسمي: غلام الله رحمتي، من أفغانستان من مديرية قندز، وأنا كنت خريج مدارس الديوبندية، وبفضل الله ورحمته طالعت كتب التوحيد وكتب أهل السنة مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ ابن القيم وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، وسرت بمذهب أهل السنة والجماعة، وتعرفت على التوحيد بأقسامه وعلى ما يضاد التوحيد من الشرك وأنواعه، وبعد وصولي إلى العقيدة الحقة وفقني الله لبيانها في أفغانستان في منطقة قندز، وحُبست بسبب ذلك في عهد ظاهر شاه عشر سنوات متواليات باتهامي بأنني رجل وهابي ومنكر للطرق الصوفية وغير مقلد، وكان لي هناك مدرسة، وكنت ألقي فيها الدروس.

وبعد أن أطلقت من المحبس هاجرت إلى باكستان، وأتيت إلى مدينة (كويتا)، وكان هناك أحد الإخوة اسمه (شمس الدين) وكان سلفيًا، كان قد أسس مدرسة باسم (الجامعة الأثرية)، وكان درس عندي في أفغانستان، فلما علم بقدومي إلى باكستان أرسل إلي ودعاني للتدريس في جامعته، فجئت إلى بيشاور ودرست في الجامعة الأثرية لعدة سنوات، وأسست هناك جريدة باسم (المسلمون في أفغانستان)، كنا ننشر فيها المسائل الدينية العقدية والعملية والأخلاقية، إلى أن تأسست جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، وبعد التأسيس أصبحت عضوًا في جماعة الدعوة وكنت نائبًا للشيخ جميل الرحمن ـ رحمه الله ـ في حياته وحتى مقتله، نسأل الله أن يجعله في الشهداء.

وبعد قتل الشيخ صار الأمير لجماعة الدعوة شيخنا الشيخ سميع الله نجيبي حفظه الله، فكنت معه إلى انسحاب الروس، وبعد انسحاب الروس وقعت بعض الأشياء المقتضية لأن أترك جماعة الدعوة، من حيث السياسة لا من حيث الانتساب، ومنذ ذلك الحين أسست مدرسة في بيشاور اسمها دار القرآن والحديث السلفية، وهي ومنذ ذلك الحين والحمد الله قائمة، ولا زلت ألقي الدروس فيها من كتب الحديث والعقيدة والآداب وغيرها.»

«السائل: هل نستطيع أن نقول إن هذه الأحوال المتردية التي كانت سائدة في عهد رباني كانت سببًا مباشرًا في نشوء حركة طالبان؟

الشيخ غلام الله: نعم! هذا أقوله، وأستطيع أن أقول أيضًا: إن حركة الطالبان تولدت عن حكومة رباني؛ لأن حكومة رباني جرَّت إلى أن توجد حركة لمواجهة حالة الفحشاء والفجور، لمنع أوجه هذه المفاسد، وقد قلت لك قبل ذلك ما هي الحالة التي وصلت إليها البلاد في عهد رباني، وكانت الفوضى والفساد هي السائدة في كل شيء، وسأذكر لك أحد الأسباب في نشوء حركة طالبان، كان محمد عمر طالبًا؛ لكن ليس له كثير علم، وكان من قبل يجاهد في أحد المنظمات الجهادية، وبعد خروج الروس ترك كل شيء بظن أن هناك حكومة مجاهدين وأن الأمر انتهى بذلك بعد الجهاد مع الروس فعاد إلى طلب العلم في باكستان، وفي يوم جاءه أحد أقربائه من الأفغان في مسجده وهو يبكي، فسأله محمد عمر: لماذا تبكي هل مات لك أحد؟ قال: لا، الموت أهون ولو متنا جميعًا؛ فالأمر الذي أبكي منه أشد.وكان الرجل من روزجان وهي ولاية من الولايات المركزية في أفغانستان في الوسط، وبدأ يحكي قصته لمحمد عمر، فقد مرضت زوجته وأراد أن يذهب بها إلى باكستان للعلاج فأخذها في السيارة، وفي الطريق كان كل قائد له منطقة معينة هو حاكم فيها، تفرض الجبايات والإتاوات على الناس وعلى المارين بمنطقته، فجعل هذا الرجل كلما مر على نقطة يوقف للتفتيش، وتؤخذ منه الجباية والنقود، فمر على العديد من نقاط التفتيش حتى جاء إلى منطقة تفتيش أخيرة، فأوقفه أحد القواد وطلب منه النقود، فقال ليس معي شيء وما بقي معي شيء فكل النقود أُخذت في نقاط التفتيش السابقة، وزوجتي مريضة وأريد أن أذهب لعلاجها في باكستان.فقال: إذن اتركها عندي وأنا أعالجها، فقال: هل عندكم مستوصف؟ قال: لا، تتركها عندي ثلاث ليال ثم ترجع فتجدها صحيحة.فعلم أنه يريد الشر، فوقع عراك بينهما، فجاء رجاله وضربوا الرجل ضرب قتل، وظنوا أنه قتل فألقوه في غرفة وأخذوا المرأة، ولكن الرجل أفاق في ظلمة الليل وتسلل وهرب حتى وصل إلى الملا عمر: وحكى له القصة، فقال له الملا عمر: لا بأس امكث هنا، وأنا بعد ستة أيام سأرجع إلى أفغانستان في قندهار، وسأشاور بعض الإخوان ثم أرجع إليك، إن ما تحكي عنه هو انقلاب على الإسلام.

وذهب الملا عمر وجمع زملاءه من زمن الجهاد ضد الروس، وكانوا يبلغون نحو سبعة عشر رجلًا وهم الذين ظلوا معه بعد ذلك، وكانوا وزراء في حكومته، جمعهم وقص لهم ما حكاه الرجل وقال: لقد جاهدنا لسنوات عديدة، أفتكون ثمرة جهادنا هذا أن نسمع عن الظلم والفجور، أرى أننا الآن مطالبون أن نعمل بما علمنا، ليس الآن وقت زيادة العلم، بل وقت العمل بما علمنا.فاتفقوا كلهم على ضرورة العودة للجهاد، فقاموا وأخذوا أسلحتهم وهجموا على النقطة التي أخذ قائدها المرأة، فقتلوا بعضهم وأسروا بعضهم وفر بعضهم، وقتل

قائدهم الذي فعل تلك الفعلة الشنيعة، فلما قُتل، كان معه خمسمائة مقاتل، فانضموا جميعًا للطلبة، وقالوا إن قائدهم هذا كان فاسقًا فاجرًا ولم يكونوا يستطيعون مخالفته؛ لأنه كان يقتل كل من يخالفه، أما أنتم فقد أحسنتم ونحن معكم.

وقرر الطلبة بعد ذلك الذهاب إلى أحد القادة الذين عرفوا بالفساد، ولكنه سمع بالخبر وفر، وانضم الكثير من جنوده إلى طالبان، ولما عادوا إلى قندهار صارت تحت قيادتهم بغير قتال، ثم سيطروا على ولاية هلمند، وفي ذلك الوقت كان الوضع السياسي بين أفغانستان وباكستان غير جيد، لأن مسعود كان توجهه مخالفًا للحكومة الباكستانية أشد الخلاف، وكانت وجهته إلى الروس أكثر من توجهه إلى البلدان الإسلامية، وكان له وجاهة عند الفرنسيين، وكان هناك رجال فرنسيون مستشارون يتعاونون معه، وكانت الحكومة الباكستانية تخاف أن تدوم حكومة رباني وتظل متوجهة إلى الروس، والروس تتعاون مع الهند والهند عدوة لباكستان، وهذا يضرها كثيرًا، فلما سمعت الحكومة الباكستانية بحركة الملا عمر اتصلت به، وعرضت مساعدته.

واستمر الملا عمر في السيطرة على كثير من الولايات....

وقد لاحظنا أن طالبان كانت كلما سيطرت على منطقة شكلوا لجنة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يقيمون الحدود، فاستتب الأمن بسرعة...

السائل: هل راقبتم سلوك طالبان في الأيام الأولى لدخول كابول؟

الشيخ غلام الله: بعد عدة أشهر من سيطرة طالبان، أعلنوا القضاء على المزارات، وقالوا هذه أشياء لا تجوز، وكان منها ما تسمعون عنه في مزار شريف، فهناك مشهد أو ضريح منصوب على قبر يقال إنه قبر علي رضي الله عنه، ويسمى هذا القبر في أفغانستان (السخي) وهو وصف يعنون به من يعطي كل ما سُئل لكل من سأل، وكان هذا القبر يأتيه الرجال والنساء والمعوقون والعميان كلهم يطمع أن هذا السخي يقضي حاجتهم، وكانت هناك عادة في أفغانستان موجودة حتى قبل ولادتي وهي أن كل ملك في أفغانستان إذا جاء، فلا بد في أول يوم من برج الحمل وهو أول أيام النيروز لا بد أن يرفعوا في عهده راية باسم راية مزار السخي، وكانت الحكمة عندهم من هذا الرفع أن هذه الراية إذا رفعت وقامت ولم تسقط فهي أمارة عدم سقوط الدولة، وإذا سقطت فهذه علامة سقوط الدولة، وكانت العطلة تعلن لمدة ثلاثة أيام بمناسبة رفع الراية في كل عام، وكان الناس يأتون فيها إلى ذلك المزار في زحمة شديدة لا يُرى مثلها إلا في مكة أيام الحج، فلما وصلت طالبان وقرب عيد رفع الراية، أعلنوا أن هذا العمل غير مشروع وغير جائز، وهذا عمل ضد الإسلام ولن يُفعل هذا

بعد اليوم، ولن يستطيع أحد أن يأتي إلى المزار خلال تلك الأيام الثلاثة، ولن توجد فيها عطلة، وكل من سيتغيب عن عمله في هذه الأيام الثلاثة سوف يفصل من وظيفته؛ فمنعوا هذا الشرك. وهكذا فعلوا في داخل كابول وفي جميع أفغانستان؛ فقد كانت هناك قبور تزار وتعبد، فقط استثنوا يوم الخميس بين الظهر والعصر لزيارة المقابر الزيارة الشرعية فحسب. وأعلنوا أن كل من زار هذه المزارات للاستعانة بها والاستمداد منها أو الاستشفاع بها أو توسل بها فهذا غير جائز، وفاعله يمكن أن يحبس أو يضرب أو يقتل إذا لم يرجع، هذا حدث بعد مجيئهم بعد حكومة رباني.

السائل: هل كانت لكم تجربة شخصية في معاينة هذه الأحوال، أم أنكم سمعتم بها فقط؟

الشيخ غلام الله: نعم كانت لي تجربة، -ثم ذكر قصة يطول نقلها وفيها أنه لما دخل إلى القبر لم يرى إلا لوحة واحدة مكتوب فيها حديث: (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكِّر الآخرة)، مع لوحة أخرى مكتوب عليها: (من جاء إلى هذا القبر متوسلًا به أو مستشفعًا به أو مستمدًا به فجزاؤه القتل)، ففرحت فرحًا شديدًا، وقلت: هذا والله الأمر الذي كنا نطلبه من قبل، فخرجت أخاطب الشيخ الحارس، وقلت له: أين الزوار واللوحات وصناديق النذور، أين هي؟ فظن الرجل أنني قبوري حزنت على ما جرى للقبر، فقال: اسكت، هؤلاء طالبان لو سمعوا بك فإنهم يقتلونك -

السائل: هل التقيت أعضاء من حركة طالبان وسمعت منهم؟

الشيخ غلام الله: نعم! أنا ذهبت إلى أفغانستان مرة أخرى، والتقيت ببعض الإخوة هناك فرأيتهم صالحين عقيدة وعملًا، فهذا محمد رباني الذي كان رئيسًا للوزراء ومات ـ رحمه الله ـ التقيت به، وسمعت منه والله كلامًا عجيبًا غريبًا، فقد كان يريد أن يأتي بالحكومة الإسلامية في أفغانستان مئة بالمئة، ولأجل ذلك قضوا على مظاهر الفجور والفحشاء، وأيضًا على كل مظاهر الشرك، وقد بدأوا بذلك في قندهار نفسها، فقد كانت هناك خرقة منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان قد جاء بها أحد الملوك اسمه أحمد شاه أبدالي، جاء بها من بخارى ووضعها هناك، كانت هذه الخرقة تُعبد بجميع أنواع العبادات، قولية عملية بدنية فعلية ومالية، كانت هذه الخرقة موضوعة على مشجب محفوظ وتحتها مكان مفرغ، كان الناس ينزلون تحتها ويطوفون حولها ويتمسحون بها ويتبركون، فلما سيطر الطالبان على قندهار، أخرجوا هذه الخرقة، وقالوا للناس: هذه الخرقة لا يوجد دليل على أنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن لما كان هناك احتمال فنحن نحفظها، ولكن لا يجوز لكم أن تطوفوا بها وتتمسحوا بها وتصلوا إليها. فمنعوا ذلك وحفظوها في مكان آمن.

الشاهد أني ألتقيتهم فوجدتهم – أخي الكريم – بحسب ما أرى صالحين، والله أنا ما بايعت طالبان، ولا عملت معهم ولا جاءني إلى هناك أحد منهم، ولكني أقول الحق؛ لأن المسلم لا بد أن يتكلم بالحق ولا يُفرِّط ولا يُفرِط؛ فالناس في مواقفهم من الطالبان بين الإفراط والتفريط، بعضهم قالوا إنهم كلهم سلفيون سلفية محضة، وهذا خطأ، وبعضهم قالوا كلهم مشركون.وهذا والله كذب، فحسب ما رأيت الطالبان والتقيت بهم رأيتهم فيهم ثلاثة أصناف:

الطبقة الأولى: والأكثرية حنفيون تعلموا في المدارس الديوبندية، ولهم تركيز على التوحيد في الألوهية والربوبية، وأما في الأسماء والصفات فهم أشعرية ولكنهم غير متعصبين، وقد ناقشت بعضهم في بعض مسائل التوحيد في الأسماء والصفات، وقلت: كيف تركتم مذهب أهل السنة والجماعة وتركتم مذهب أبي حنيفة في العقائد وأنتم تقولون إنكم حنفية في الفروع، هل أساء أبو حنيفة في الأصول فتركتم عقيدته؟ فكانوا يضحكون ويقولون: هكذا علمنا أساتذتنا، وقال بعضهم: هذا الإمام ابن حجر العسقلاني أليس أشعريًا؟**!** قلت: نعم.قال: هل تكفرونه؟ قلت: لا، قال: هذا أيضًا الإمام النووي كان أشعريًا، هل تكفرونه؟ قلت: لا، فالذي فهمته أنهم كانوا غير متعصبين وغير داعين إليها، وكانوا يحبون السلفية.

والطبقة الثانية: والله هم سلفيون، وأعرف منهم عبد الوكيل متوكل وزير خارجية طالبان، وهذا ابن الشيخ عبد الغفار وهذا الشيخ قتل بتهمة الوهابية، قتلته الحكومة الأفغانية الشيوعية في المطار لما رجع من الحج، قتلوه وقالوا: إن لك علاقة مع الوهابية، وأسرة عبد الوكيل أسرة سلفية وأنا أعرفهم منذ أربعين سنة، وهكذا يوجد آخرون أيضًا، منهم واحد اسمه عبد الرقيب وهو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، هذا عقيدته سلفية، وكان وزير المهاجرين وأيضًا أحمد جان، وهو أيضًا سلفي وأنا أعرفه وكان وزيرًا للمعادن والصنايع وكثير منهم هكذا.

والطبقة الثالثة: يوجد فيهم من هو صوفي، ولا أريد أن أسمي أحدًا منهم حتى لا أسبب خلافًا، ولكن هؤلاء قِلة، هذا حسب ما أرى وأعلم من الطالبان، وهذا الذي أدين الله به.

السائل: مصطلح الديوبندية، هل تلقون ضوءًا حوله؟

الشيخ غلام الله: في الهند منطقة اسمها (ديوبند) كان بها مدرسة كبيرة أسسها بعض العلماء واشتهرت بـ (المدرسة الديوبندية)، فكل من يتخرج من هذه المدرسة يسمى ديوبنديًا، وهم أحناف ولكن فرق بينهم وبين عامة الأحناف، يعني عامة الأحناف فيهم بيرلورية أيضًا، وهؤلاء الديوبنديون مخالفون أشد الخلاف للبيرلوريين

إلى حد التكفير، وهم لهم تركيز على توحيد الألوهية ويعارضون القبورية وأكثر الديوبندية ماتريدية، فهذه هي الديوبندية ومن تلاميذ مدرسة الديوبندية كان هناك واحد من المشايخ اسمه عبد الحق، ديوبندي وهو في بيشاور وله مدرسة هناك باسم المدرسة الحقانية على اسمه، وكان عالما كبيرًا تدرس عليه كتب الحديث كلها، وهؤلاء الطالبان أكثرهم تخرجوا من هذه المدارس وأما الملا عمر، فهو ليس ديوبنديًا ولا حنفيًا؛ لأنه يعتقد الإجمال بجميع ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تبارك وتعالى، هكذا يؤمن ويعتقد، وأما إذا استفصلت منه، فربما لا يعرف الماتوريدية ولا الأشعرية، وهو كان يعلن في كلامه ويقول: أنا أريد إقامة الحكومة التي أقامها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدينة طيبة، وهي حكومة الكتاب والسنة.هكذا يقول.وهو ليس عالما ولكن يعمل بما يفتي به العلماء، ويقول: العلماء يفتون وأنا أعمل وأطبق ما يفتون به.فهو ليس صوفيًا ولا ديوبنديًا ولكنه يحب السلفية وإن كان غير عالم بتفاصيلها.

السائل: ولكن هل تشعر بأنه صادق في كلامه ومواقفه؟

الشيخ غلام الله: والله يا أخي هو صادق عابد زاهد، والله إنه ليس من أقاربي ولا من أنسابي ولا درس عندي ولا درست عنده، وليس من قريتي ولا من بلدتي فهو من روزجان وأنا من قندز، والله حينما رأيته ظننت أن هذا الرجل مسلم بالإسلام، وزاهد بالزهد، إذا توزع زهده وتقواه على كثير من أمثالي لوسعهم، هذا ما رأيته عليه، فهو زاهد عابد، إذا تكلمت معه فقط يذكر الله ويدعو الله: يا الله..يا الله..اللهم انصرنا..وما النصر إلا من عند الله..ويردد مثل هذه الآيات..إذا وقعت له مشكلة . يكثر من الصلاة.» ا.هـ

تم نقل مقتطفات متفرقة من المقابلة ومن أراد الاطلاع عليها كاملة فليطلع على هذا الرابط: http://justpaste.it/emarahtaleban

وللاستزادة عن الطالبان أكثر ولمعرفة تزكية الشيخ العلامة حمود العقلاء الشعيبي وغيره على الطالبان فليراجع منبر التوحيد والجهاد قسم حركة طالبان: www.tawhed.ws/c?i=59

ب: حول التصريحات السياسية التي تعلنها طالبان سواءً مسألة إعلان أنها تريد دولة إسلامية في أفغانستان فقط ولا دخل لها بشؤون غيرها أو غير ذلك من التصريحات:

ومختصرها أنهم يقولون أنَّ دولتهم في أفغانستان فقط وأنهم لا يتدخلون بشؤون غيرهم ولديهم كذلك تصريحات أخرى تدل على انحرافهم كدعوتهم حكومات الدول الإسلامية على الدفاع عن المسجد الأقصى

ومناشدتهم بذلك وكأنهم مسلمين وغير ذلك من التصريحات المنكرة وعلى هذا الأساس فهم قطريون لديهم انحرافات فلماذا يتمسك تنظيم القاعدة بهم وهم يرون كل ذلك؟

والجواب على ذلك من خلال النقاط التالية:

المجاهدون وعلى رأسهم قادة الجهاد في هذا الزمان كالشيخ أسامة والشيخ أيمن والشيخ أبي مصعب وغيرهم نظروا إلى سعة الإسلام ووجوب نصرة هذا الدين لمن تحمل ذلك وقام به حتى وإن وجد عنده أخطاء وزلات وذلك كحال علماء السنة مع صلاح الدين وقطز وبيبرس وألب أرسلان وموقف شيخ الإسلام من السلاطين في زمانه وغيرهم وخاصة أنه إنما تم اتخاذهم أمراء وقادة للجهاد وليس مراجع علمية يتم الرجوع لهم في المسائل الشرعية بل معلوم أن القاعدة لها تأصيلاتها الشرعية واجتهاداتها المعروفة ولأجل كل ما سبق بايعهم قادة الجهاد في هذا الزمن وإن كان عندهم أخطاء.

إن كل خطأ يصدر من إنسان يقال لصاحبه أخطأت أيًا كان ولا إشكال لدينا في مناصحتهم في أخطائهم أو لنقل في ما يتأولون به إذا رأينا أنه لا ينبغي فعله حتى ولو كان من باب السياسة الشرعية وخداع الأعداء ورأينا مناصحتهم بذلك وأن هذا توسع زائد فلا إشكال في ذلك بل إن علماء المجاهدين كانوا ومازالوا يبينون لهم ويسدون لهم النصح وهم ممن نحسبهم يريدون الحق ويرجعون إليه متى ما بان لهم هذا بشكل عام ولا يعني هذا أن كل ما يقال عنهم صحيح بل هذا الكلام على ما يثبت خطأهم به والشيخ أبو محمد المقدسي فك الله أسره من أوائل من ناصحهم فأرسل رسالة للملا قبل أكثر من خمس سنوات ينصحه عن هذه الألفاظ التي نعلم يقينًا أن من الطلبة أنفسهم في الميدان من لا يريدون مثل ذلك ولكن كما قال رسول الله صلى الله عليهم وسلم «مامن وال إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه» والملا عمر والطلبة عمومًا من يتابع حالهم يعلم أنه يوجد فيهم ذلك وأن الذين يشرفون على الأمور السياسية يختلفون عن من هم في الميدان فكونه يوجد من يكون سبب لإخراج مثل هذه البيانات التي لا نرضاها تأولًا بأن هذا يشتت الأعداء عنهم ويكون سببًا لكف أبوب من الشر عنهم أو جهلا ببعض المسائل الشرعية فهذا لا يعني انعدام الخير الذي فيهم أو أن يخلع الشيخ أسامة وقاعدة الجهاد البيعة بسبب هذه الأمور..

ولم يقل أحد بأن الطالبان معصومون بل هم بشر يصيبون ويخطؤون ويحفظ لهم حقهم العظيم من الفضل والدفاع عن الإسلام وما حصل منهم من خطأ فالواجب على كل من استطاع مناصحتهم أن يقوم بذلك مثلهم مثل غيرهم من المجاهدين والمسلمين بشكل عام.

أما محاولة استغلال مثل هذه الأمور للتشغيب وشق صفوف المجاهدين في كل الساحات وفي هذا الوقت بالذات مع أن وجود كثير من هذه الأمور ليس قريبًا فهذا والله من العمل المذموم الذي لا يقل شناعة عن ما فعله الجامية والمداخلة من قبل عافانا الله من ذلك والمسلمين.

ونحن هنا سوف ننقل جزء مما نشر في مجلة طالبان الرسمية «الصمود» حول بعض القضايا التي حصل فيها إشكال والتباس عند البعض وهي نشرت باسم الدعائم الأساسية لفكر طالبان:

«٣ — رفض التحاكم إلى ما يسمى بالشرعية الدولية والأمم المتحدة وقوانينها وقرارتها:

إن ما يسمّى اليوم بالشرعية الدولية والأمم المتحدة بجميع فروعها وإداراتها المدنية والعسكرية فهي في الحقيقة غطاء برّاق لإخفاء الفعّاليات والسياسات الاستعمارية التوسّعية، وفرض الهيمنة السياسية والقضائية من قِبَلِ عدد من الدول القوية على الدول الضعيفة ومنها الدول الإسلامية، فوضعت الدول القوية القوانين واللوائح والقرارات لهذه الإدارات التي تسمّى (بالدولية) على شكل تضمن تفوّقها على بقية الدول بتقييد صلاحياتها وتكبيل أيديها بالقوانين الظالمة، وهذا ما شهده العالم خلال أكثر من ستين سنة ماضية، فهي في الحقيقة وسيلة لإضفاء الشرعية على الإجرامات التي ترتكبها الدول الاستعمارية في حق الدول والشعوب الضعيفة.

ولكي يتحّتم تطبيق هذه القوانين على جميع الشعوب المضطهدة فقد أحاطها الغرب بهالة عظمية من القداسة حيث جعلها لا تقبل أى نقد، أو مناقشة، أو إعادة نظر في صياغتها، وتبديل موادها، وكأنها فوق جميع المقدسات والتعاليم السماوية التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه لإسعاد البشر.

وبما أن أنظمة وحكومات العالم الإسلامي من صنائع الغرب المستعمر، ويدير شؤونها أناس ممن خانوا الله تعالى ورسوله وأخلصوا الوفاء للدول الاستعمارية التي مكنوهم من الوصول إلى الحكم والبقاء فيه، فقد آمنوا بقوانين وقرارات هذه الإدارات (الدولية !!؟) كما يؤمن المسلمون بالإسلام، وتفانى هؤلاء العملاء في التحاكم إليها وتطبيقها كما يتفانى المسلمون في الاحتكام إلى شرع الله وتطبيقه في شؤون حياتهم.»

«— الكفر بالديمقراطية واعتبارها دينًا للجاهلية المعاصرة:

من الدعائم الأساسية الهامة في فكر طالبان الكفر بالديمقراطية واعتبارها دينًا للجاهلية الغربية المعاصرة التي ترفض الاهتداء بوحي الله تعالى إلى آخر رسله محمد صلى الله عليه وسلم، وتتحاكم إلى أهواء البشر في جميع أمور الحياة.

وتعتقد حركة طالبان اعتقادًا جازمًا أن الإسلام دين كامل في النظام السياسي والتشريع والاقتصاد والأخلاق والاجتماع.وليس بحاجة أبدًا إلى الترقيع بالديمقراطية أو أي دين وقانون آخر، وهذا هو المراد من قول الله تعالى في محكم كتابه: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [المائدة: ٣].

ومن قوله تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}آل عمران٨٥

فالإسلام دين يستوعب جميع أبعاد حياة البشر، ويعالج جميع مشاكله وقضاياه إلى يوم القيامة.فلو لم يكن كذلك لما رضيه كآخر دين للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة، ولما اعتبر الخارجين منه من الخاسرين.

وتعتقد (طالبان) أن الديمقراطية دين جاهلي معاصر يرفض حاكمية الله تعالى في الأرض، ويجعل السيادة العليا في الأرض للبشر في شكل الأغلبية، فالأغلبية هي التي تضع القوانين، وتختص بصلاحيات التحليل والتحريم، وهي التي تختار الحاكم طبقًا لأهوائها، وللحفاظ على مصالحها، ولا تستسلم لشريعة الله الحقة في أيّ أمر من أمورها، فالأغلبية في الديمقراطية تحتل مكانة (الإله) وأهواؤها تحتل مكانة (شريعة) الإله.»ا.هـ

وهذا الرابط للإطلاع على كامل حلقات الدعائم الأساسية لفكر طالبان: http://justpaste.it/ikgl

* الطالبان يؤمنون بالقطرية فهم يتبرؤون منكم!!:

أما مسألة أن مشروعهم قطري وأنهم يريدون دولة داخلية ويتبرؤون من المجاهدين في خارج أفغانستان!! فسوف ننقل الجواب على ذلك من «جواب على وقفات مع مقال الخلاصة في مناقشة إعلان الخلافة» ففيه إن شاء الله ما يكفي:

«والأمر الآخر أن كل متأمل يعلم يقينا أن تصريحات الطالبان بخصوص أن هدفهم إنشاء دولة في أفغانستان مستقلة وعدم التدخل في الدول الأخرى يعلم أن هذا كلام من قبيل السياسة الشرعية البحتة لتفريق الأعداء عنهم وأنه ليس موجه للمسلمين فضلا عن المجاهدين بل هم من أول من آوى وناصر المجاهدين وكلنا يعلم أن القاعدة المبايعين للملا محمد عمر والذين قَبِلَ ببيعتهم منذ زمن الشيخ أسامة ولا زالوا باقين على بيعتهم وفروعها منتشرة في كل مكان وأنت تقر بذلك فكيف نحمل كلامهم –أي الطالبان– على حقيقته ولا

نحمله على السياسة الشرعية ونحن نقر أن أتباعه من تنظيم القاعدة منتشرين في الأرض يقاتلون أعداء الله وكذلك كلنا يعلم بيعة مجموعات من طالبان باكستان لهم وكل هؤلاء خارج أفغانستان وكذلك فالملا محمد عمر يولي عليهم الأمراء والولاة وهم خارج أفغانستان»كما في تأمير أمير طالبان باكستان«بل إن كل متابع لسياسة الطالبان من إبان وجود الشيخ أسامة عندهم في أفغانستان يعلم أنهم يستعملون نفس هذه السياسة لقطع الطريق على التجييش ضدهم ومحاولة تفريق الأعداء عنهم.

وقد حدثني أحد قادة الجهاد في هذا الزمن ممن صاحب الشيخ أسامة تقبله الله وممن قابل الملا محمد عمر' مرارًا أن الطالبان يقولون: (إن علينا أن نعمل على التمكُن في أفغانستان وعلى كل أهل مصر من الأمصار من المجاهدين أن يتمكنوا في مصْرِهِم ثم يتم الاجتماع من أهل الحل والعقد من جمهور المسلمين والقيام بالخلافة).ا.هـ

فكل من نسب إلى الطالبان أنهم ينأون بأنفسهم عن غيرهم من المسلمين في بقاع الأرض وأنه ليس من مشروعهم عودة الخلافة وهم من ضحوا بما ضحوا به فقد ظلمهم وكذب عليهم وافتراء والله المستعان.» أ.هـ

ومما يدل على أن ذلك من السياسة الشرعية ومن باب تحييد الأعداء ما قاله الشيخ عطية الله الليبي إذنهم للقاعدة بالعمل الخارجي، فلو كانت لا ترى إلا العمل في حدود جغرافيتها ولم تقل ذلك من باب السياسة الشرعية لما سمحت للقاعدة بالعمل الخارجي العام.

يقول الشيخان عطية الله وأبويحيى الليبيان في رسالة مشتركة لهما: «٥: نوضح لكم أيضًا أننا نحن تنظيم قاعدة الجهاد تنظيم إسلامي جهادي عالمي لا يتقيد بوطن ولا جنس، وأننا في أفغانستان مبايعون لأمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد أمير المؤمنين في إمارة أفغانستان الإسلامية، ومأذون لنا من قبل أمير المؤمنين بالعمل الجهادي العام»[١] ا.هـ

وبعد هذا النقل أقول لك: اقرأ وتأمل ما قاله المسؤول العسكري لطالبان الملا داد الله تقبله الله كما نقله الشيخ أيمن حفظه الله ردًا على بعض الشبه المثارة يقول الشيخ أيمن حفظه الله:

---

(١) من رسالة الشيخين أبي يحيى وعطية الله الليبيين تقبلهما الله إلى حكيم الله محسود –أمير تحريك طالبان باكستان– تقبله الله "الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد عطية الله الليبي" تقبله الله ص١٨١٩ الناشر دار المجاهدين.

«وقبل أن أختم كلامي عن شبهتكم حول طالبان؛ دعوني أسمعكم إجابات للملا داد الله – حفظه الله – المسؤول العسكري لقوات طالبان ردًّا على أسئلة وجهها له الصحفي أحمد زيدان مراسل «قناة الجزيرة» ثم أثبتها في كتابه «عودة الرايات السود».

يسأله الأستاذ أحمد زيدان: (ما هي طبيعة علاقتكم مع تنظيم القاعدة، وهل لديكم صلات بهم الآن؟).

فيجيب الملا داد الله حفظه الله: (العالم كله يعرف أننا ضحينا بحكومتنا من أجل مجاهدي القاعدة وهذه كانت فريضة إسلامية علينا فكيف نفقد الصلة بهم؟ والآن نحن وإياهم في جبهة واحدة وساحة واحدة ضد العدو المشترك، وسنبقى في هذه المعركة حتى النصر أو الشهادة بإذن الله فهدفنا مواصلة الجهاد فديننا وهدفنا واحد، وعدونا واحد أيضا وإن شاء الله سنبقى مع الإخوة في القاعدة شيئًا واحدًا حتى نلحق الهزيمة بعدونا الصليبي المشترك).

ويسأله الأستاذ أحمد زيدان: (هل أنتم نادمون على مساندتكم لتنظيم القاعدة بعد أن خسرتم حكومتكم؟).

فيجيب الملا داد الله حفظه الله: (كلامنا هو كلام الشهيد حين يوضع في القبر، فيقول؛ تمنيت أن أحيى ثم أقتل مرة ثانية، وذلك للمشاركة في الجهاد ليستشهد مرة ثانية لما يرى من المكانة السامية التي يراها بسبب جهاده واستشهاده ونحن نقول؛ ليتنا نستولي على الحكومة مئة مرة ثم نفقدها ونضحي بأنفسنا من أجل هؤلاء المجاهدين من تنظيم القاعدة).«ا.هـ

الله أكبر لله يا طالبان كم بُخستم حقكم وتُكلم فيكم مع عظيم نفوسكم وأفعالكم!؟

ولكن حسبكم أنكم ترجون الجزاء لا من العباد وإنما من رب العباد..

وإنه من العجيب أن أغلب هؤلاء المتصيدين على الطالبان أخطائهم ولا يلتمسون لهم أدنى عذر في ذلك ويحاولون أن يستغلوا ذلك لإسقاطهم ودفع الناس إلى بيعة من يريدون كما يعتقدون فإنك تجدهم فيما يخص أفعال الدولة صم بكم بل مدافعون ومنافحون حتى لو كان الخطأ هو ما وقع به الطالبان أو القاعدة أو ما تصوروا أنهم وقعوا فيه ومثال ذلك إبقائهم لجنود الناتو الأتراك في داخل دولتهم وذلك لحماية ضريح سليمان شاه الذي هو تحت السيادة التركية على حسب حدود سايكس بيكو!

فالدولة هنا وقعت بأمرين لو وقع فيهما غيرها فالويل له أما الدولة فالأمر غير ذلك وللمصحة والضرورة أحكام!!..

فهي بفعلها هذا تركت الضريح المعظم لدى تركيا ولم تزيله هذا أولًا !

وأقرت الاتفاقات الدولية بعدم المساس بالضريح التركي والذي هو في عقر دارها بحلب وأبقته محميًا من الجنود الأتراك على حسب حدود سيكس بيكو وهذا ثانيًا

وزد على هذا وذاك تركها للجنود الأتراك المرتدين آمنين مطمئنين داخل الدولة وهم في الوقت نفسه يقومون بقتل وسفك دماء المسلمين والمجاهدين في أفغانستان وطائرات حلفائهم تنطلق من مطاراتهم لتقصف المجاهدين ومنهم قاعدة الجهاد في الشام والذين تقاتلها الدولة كذلك بحجة الصحوات وأنهم مرتدون فلا هدنة معهم وذلك بالتزامن مع قصف الكفار لهم!

وكذلك نعلم جميعًا مناصحة كبار علماء الجهاد للدولة في أمور كثيرة ولم تستجب أو ترفع بذلك رأسًا فقد تم دعوتهم إلى تحكيم شرع الله فيما شجر بينهم وبين غيرهم من المسلمين في الشام فرفضوا واشترطوا شروطًا ليست في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فمرة يقولون يجب على الطرف الآخر أن يبين عقيدته في كذا وكذا وكأنهم جهلوا أنه كان الصحابي يتحاكم مع المنافق واليهودي عند قاض مسلم ولم يقل أحد منهم لا لن أتحاكم معك لشرع الله لأنك منافق أو يهودي بل إن الله خير نبيه صلى الله عليه وسلم في الحكم بين اليهود أنفسهم أي أن يكون كلا الطرفين يهوديا فكيف إذا كان أحدهما مسلم..

ثم إن الدولة بعد ذلك رفضت التحاكم للشرع لما تم تلبية شروطها مع أنها ليست في كتاب الله وذلك في مبادرة الشيخ أبي محمد المقدسي فك الله أسره فرفضوا بحجة أخرى وهي كيف لدولة أن تتحاكم إلى غيرها !!

وجهلوا أو تجاهلوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه أمير دولة النبوة إلا أنه تحاكم فيما بينه وبين يهود بني قريضة إلى سعد بن معاذ ونسوا أو تناسوا أن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الخليفة الراشد الذي لم يأتي بعده أفضل منه تحاكم فيما شجر بينه وبين معاوية ولم يقل أنا دولة على منهاج النبوة فعليك أن تتحاكم عندي وإلا فلا..

وغير ذلك الكثير مما وقعت فيه الدولة فهل هؤلاء المنتقدون –الذين يعتبرون أنفسهم من أعداء علماء السلطان– أصحاب ميزان واحد فيتكلمون عن البغدادي ودولته كما تكلموا عن الملا ودولته أو يعذرون الملا بالعذر الذي عذروا فيه البغدادي كتكالب الأعداء والمصلحة!!؟؟

ولعلي في ختام هذه الرسالة أقوم بنقل جزء يسير مما قاله قادة وعلماء الجهاد في هذا الزمان عن الطالبان وعن الملا محمد عمر مجاهد حتى يعلم القارئ كيف كان قادة ومشائخ الجهاد ينظرون إلى الطالبان وإلى الملا مع معرفتهم لهم حق المعرفة: يقول الشيخ الإمام أسامة بن لادن تقبله الله: «كما رأت الدنيا بأسرها صدق وثبات الأمير المجاهد الملا محمد عمر في قتال تحالف الكفر العالمي وعدم الرضوخ والخضوع لهم بتضييع أمانته وذلك برفضه التخلي عن الشريعة أو تسليم من دخلوا في جواره من العرب المهاجرين لأنهم إخوانه في الدين ولو ذهبت الإمارة وكرسيها فمواقف عظيمة تنبئ عن رجال عظام –نحسبهم والله حسيبهم ولا أزكي على الله أحدًا–»ا.هـ

ويقول الشيخ أيمن حفظه الله ورعاه: «في هذا العالم الذي تحول فيه كل شيء إلى حسابٍ من المصالح والمنافع المادية وتحولت فيه كلُّ مواجهة إلى حساب أطنان الحديد والمتفجرات وعدد الطائرات والسفن والدبابات.

في هذا العالم الذي تحولت فيه الأمة المسلمة إلى كومة من البشر، يفتك بهم القهر والجهل والخوف والاستكانة.

في ذلك العالم؛ جاء الأفغان وجاء الطالبان وجاء أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله ليصفع كل هذه القيم الهابطة والحسابات السافلة والقوى المتغطرسة وليقول بعزة المؤمن وعلو المسلم وثبات المجاهد؛ إن مسألة أسامة لم تعد مسألة شخص ولكنها أصبحت مسألة عزة الإسلام.

فعادت قيم الإسلام وسير السلف الصالح حية تتحرك بيننا بعد أن سعى أعداءنا والمستسلمون من أبناء جلدتنا ليقنعوا الأمة المسلمة أن الإسلام لم يعد إلا ذكرى من ذكريات التاريخ وقصة من قصص الغابرين.

ولذلك لما بايع المجاهدون والمهاجرون العرب أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله؛ لم يبايعوه مغامرة ولا تهورًا ولا مجازفة وإنما بايعوا رجلًا عايشوه وخبروه وعاينوه وعاشروه وصدق ظنهم فيه فوقف في تاريخ الإسلام

وقفة قل من يقفها إلا الأبطال الأفذاذ من المجاهدين والصالحين والمتوكلين على الله الواثقين بصدق موعوده وخبره سبحانه وتعالى.

بايعوا رجلًا؛ استضافهم وأكرمهم وحفظهم ودافع عنهم، ولم يسألهم على ذلك جزاء ولا شكورًا ولم يطلب منهم أن يبايعوه ولا أن يشاركوه في قتال المخالفين للإمارة الإسلامية...ولكن أنصاره المجاهدين من كل بقاع الإسلام سعوا إلى مبايعته ومشاركة جنود الإمارة الإسلامية في معاركهم، بعد أن رأوا بأم أعينهم ما تدعوا إليه الإمارة الإسلامية وما تمارسه وتجاهد من أجله.

بايعوا رجلًا؛ أرسل إليهم مرارًا قبل أن يبايعوه رسالة متكررة فحواها؛ اطمئنوا! فلو احترقت أفغانستان شجرًا شجرًا وحجرًا حجرًا فلن نُسلمكم لأعداء الإسلام» ا.هـ

ويقول الشيخ أبو يحيى الليبي تقبله الله: «ونقول لقيادات المجاهدين وعلى رأسهم الإمام الشهم الذي يعيش في غير زمانه الذي جدد للأمة معنى الولاء والبراء أمير المؤمنين الملا محمد عمر نقول له نحن ما زلنا على العهد وما زلنا على الطريق وأبشر فإن نصر الله سبحانه وتعالى آت لك وأبشر فإن الله سبحانه وتعالى بإذنه سيمكن لك في الأرض تمكينًا خيرًا وأقوى وأوسع مما كان عندك واعلم أن ما فقدته ليس بشيء وأن ما أعطاك الله سبحانه وتعالى من حب المؤمنين لك ودعائهم لك آناء الليل وأطراف النهار هو أعظم مما فاتك» ا.هـ

بين وفاء السموأل اليهودي والملا عمر يقول الشيخ ناصر الفهد فك الله أسره:

«تغنت العرب منذ القدم بوفاء السموأل، فقالت في أمثالها (أوفى من السموأل)، وقال شاعرهم:

سعيت بمن أحياك من بعد ميتة ... وأدّى وفاء ما وفاه السموأل

وقال آخر:

جزاء سنمار جزاني على الهوى ... وكان يمنيني وفاء السموأل

وإنما ضحى السموأل بابنه من أجل أن يحفظ ما اؤتمن عليه! فعظم في عين العرب.

وتالله إنه لوفاء! ولكنه يتضاءل حتى يكاد يتلاشى إذا قرنته بوفاء (الملا محمد عمر) حفظه الله وسدده ونصره! وأين يبلغ وفاء السموأل عنده؟ وإنما هو ابن واحد! وماذا يساوي أمام التضحية بالسلطان، والملك، والأهل، والبلد، والأمن، وبجميع ما يملك!

فلئن كان زمننا هذا زمن الخيانات والنفاق، فإن مثال (الملا عمر) الفريد ينقلنا إلى زمن الصحابة وأولئك الأعلام.ولسان حاله يقول:

فليتـــك تحلـــو والحيـــاة مريـــرة	وليتـــك ترضـــى والأنام غضـــاب
وليـت الـذي بيـني وبينـك عـامر	وبيـــني وبـــين العـــالمين خـــراب
إذا صـح منـك الـود فالكـل هـين	وكـل الـذي فـوق الـتراب تـراب

فهذا الوفاء النادر، والثبات العظيم، جاء في وقت قام فيه كثير من الطواغيت بالتقرب إلى الطاغوت الأكبر باصطياد من يشتبه بمجرد سلامه على (إرهابي!)، ويودون لو كان (الفاكس) يرسل (الرجال) كما يرسل (الأوراق) ليقوموا بإرسالهم فورًا إلى الطاغوت الأكبر بلا تأخير! فنحسب الملا عمر – والله حسيبه – ممن يصدق فيهم قول الله تعالى: {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**} [البقرة: ٢٠٧]» ا.هـ

ويقول الشيخ أبو مصعب السوري فك الله أسره:

«ولقد صمد أمير المؤمنين في أفغانستان الملا محمد عمر لتحديات أمريكا فآوى ونصر، وجاهد وصبر، ودفع الثمن باهظا.كما دفعه المخلصون من مجاهدي الطالبان ودفعته أفغانستان بكاملها».ا.هـ

ختامًا أنقل لكم ما قاله الشيخ الأسير فك الله أسره فارس آل شويل الزهراني في مقابلة المنبر معه عندما سئل عن ما ينوي القيام به فقال:

«وأما عن ما أنوي القيام به في المستقبل بحول الله وقوته فالقضايا التي تدور في البال كثيرةٌ جدًا ولكن أشد ذلك إلحاحًا عليَّ هو إصدار طريق العزة رقم ٤ وأما المؤلفات فلعلي أن أكتب كتابًا بعنوان (إتحاف البشر بذكر مناقب الملا محمد عمر) وإخراج كتاب (وصايا للمجاهدين) هذا ما أفكر فيه في هذا الوقت والله أعلم بما سيجد من قضايا نسأل الله التوفيق والإعانة.» ا.هـ

وإني أقول فرج الله عنك يا شيخنا فارس[١] حتى تخرج وتدون لنا كتاب (إتحاف البشر بذكر مناقب الملا محمد عمر) على منوال كتاب (أسامة بن لادن مُجدد الزمان وقاهر الأمريكان) حتى يعرف اللامزون قدرهم ويتركون الحكم وتقييم الكبار للكبار..

(١) كان كتابة ذلك قبل استشهاد الشيخ على يد طغاة آل سعود عليهم من الله ما يستحقون.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه على عجالة استجابة لطلب بعض إخوانه أخوكم: الغريب النجدي» ا.هـ

وبعد نقلنا لهذه الرسالة والتي فيها بيان كثير من القضايا نتبع التعليق على بعض القضايا الأخرى:

الملا أختر محمد منصور

لعل أهم القضايا هي الأمور التي تتعلق بالملا أختر منصور حفظه الله تعالى وهي عدة قضايا ونحن إن شاء الله سنوردها ونجيب عليها بإذن الله تعالى ولكن قبل البدء بها سننقل سيرته لأهميتها ثم بعد ذلك نذكر الإشكاليات ونجيب عليها:

«السيرة الذاتية لأمير إمارة أفغانستان الإسلامية الجديد الملا (أختر محمد منصور) حفظه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِين} [العنكبوت: ٦٩].

الحمد الله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، قائد المجاهدين نبينا ومولانا محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه أجمعين وبعد:

إنّ الشخصيات القيادية في الصف الجهادي يتمتعون بكفاءات ومواهب قيادية خاصة، وفي معظم الأحوال تكون هذه الصلاحيات والمواهب فيهم ودائع وهبية قد حباهم الله تعالى بها، وأحيانًا يكتسبونها من خلال التربية والإعداد الذين يتلقونهما من قادتهم الجهاديين، الآخرين.وبسبب إخلاصهم وتفانيهم في سبيل الدفاع عن الدين يكرمهم الله تعالى بنصره ويمنّ عليهم بفضله ورحماته، ويهديهم السبل كما قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت ٦٩].

إنّ إمارة أفغانستان الإسلامية التي تعتبر بحق في العصر الحاضر معقلًا قويًا للجهاد ضدّ الكفر والاستبداد على مستوى العالم يتمتّع قادتها المؤسّسون بفضل الله تعالى بالكفاءات والمواهب والمهارات القيادية من أعلى مستوياتها، وكانت شخصية مؤسس الإمارة الإسلامية الملا محمد عمر رحمه الله تعالى مجموعة حيّة للمواهب القيادية.وقد استطاع خلال جهاده ومقاومته ضد الكفر العالمي أن ينقل مواهبه ومهاراته القيادية الجهادية لمجموعة من إخوانه المجاهدين الذين رافقوه على طريق إقامة شرع الله تعالى على أرضه.وإلى جانب كونه رحمه الله تعالى قائدًا عسكريًا محنّكًا كان مربيًّا روحيًا وخُلُقيًا أيضا لتلامذة مدرسة الجهاد في سبيل الله تعالى.

وقد أخرجت مدرسته العمرية الجهادية تحت قيادته كثيرًا من الشخصيات القيادية الذين يتمتعون بكفاءات وصلاحيات قيادة المسلمين في جميع الأحوال والظروف الحسّاسة في هذا العصر.

إنّ الدور المحوري في الحركات الفكرية والجهادية يكون للتعاليم والعقائد الدينية أكثر من أن يكون للشخصيات، وتُنظّم فيها الأمور وفق البواعث الفكرية والجهادية، ويتشكل منهج أتباع الحركة الأساسي من التعاليم القرآنية وسنة النبيصلى الله عليه وسلم ومن آثار خلفائه الراشدين، ويتمثل دور القائد في مثل هذه الحركات في التربية الفكرية والخُلُقية للأتباع وفي إيجاد الباعث الديني في نفوسهم.

وكان أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد رحمه الله تعالى قد أعدّ مسبقًا في بداية تأسيس حركة طالبان الإسلامية وفيما بعد في أيام حكم الإمارة الإسلامية مجموعة من المجاهدين من ذوي البصيرة ومن أصحاب المؤهلات والصفات القيادية لقيادة الجهاد والإمارة في المستقبل ليقودوا قافلة الجهاد في الظروف والأوضاع الصعبة بشكل مطلوب وناجح نحو الهدف المقصود.وهؤلاء القادة هم من الرجال الشجعان والغيورين الذين لا تزعزعهم الخطوب والمصائب، ولاتؤثّر في عزائمهم الظروف والأحوال الزمانية والمكانية الخطيرة.

وأحد هؤلاء القادة الخريجين من المدرسة العمرية الذي يتّصف بالبصيرة الجهادية وبالحنكة القيادية هو زعيم الإمارة الإسلامية الجديد (الملا أختر محمد منصور)-حفظه الله تعالى- الذي مارس قيادة الإمارة الإسلامية بشكل عملي في حياة أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد رحمه الله تعالى، وعُيّن أميرًا جديدًا للإمارة الإسلامية بعد إعلان وفاته - رحمه الله تعالى- ببيعة أهل الحل والعقد له في الإمارة الإسلامية من العلماء وقادة الجهاد ووجهاء البلد.

ومع أنّ الأمير الجديد للإمارة الإسلامية هومن الوجوه المعروفة في الحلقات الجهادية والحركية، وهو غني عن التعريف، ولكن لكي يتعرّف جميع المجاهدين في الإمارة الإسلامية ومحبوها في العالم بشكل تفصيلي على الشخصية الجهادية للأمير الجديد الملا أختر محمد منصور أحببنا أن ننشر السيرة الذاتية له وهي كالتالي:

المولد والنشأة:

ولد الملا أختر محمد منصور بن الحاج محمد جان عام ١٣٨٧ للهجرة النبوية الموافق لعام ١٩٦٨ من الميلاد في قرية (بندتيمور) من مديرية(ميوند) بولاية (قندهار) في أفغانستان.وبما أنّ أسرة الملا أختر محمد منصور كانت من الأسر المحبة للعلم والعلماء في تلك المنطقة، وكان والده يحب العلماء ويخالطهم، فكانت

الأمنية الكبيرة لوالده أن يتعلم ابنه أختر محمد العلم الشرعي وينشأ عالما للدين، ولذلك أدخله والده في السابعة من عمره في المدرسة الابتدائية في قريته وأجلسه لتعلم العلم الشرعي في مسجد الحيّ.وبما أنّ مخائل الذكاء والبصيرة كانت تظهر في شخصيته منذ الصغر فكان يهتمّ به أساتذته أيضًا إلى جانب اهتمام والده به.

استطاع أختر محمد منصور بسبب أهليته الفائقة لطلب العلم أن يكمل المرحلة الابتدائية في فترة قصيرة، وسافر بعدها للدارسة الدينية المتوسطة إلى المدارس المشهورة الكبيرة.وبفضل ذكائه الفطري القوي وحُسن خُلُقه مع إخوانه وأساتذته كسب ميزة الطالب المثالي بين الطلاب، وأكمل دراسته المتوسطة أيضًا.وقبل أن يدخل مرحلة الدراسة الدينية العالية قام الشيوعيون بالانقلاب وأستلموا زمام أمور البلد، وبدأ الشعب المسلم جهاده ضدّ الحكومة الشيوعية في جميع أرجاء البلد.

جهاده وفعالياته السياسية:

بعد الانقلاب الشيوعي عام ١٩٧٨م بدأ الشعب الأفغاني جهاده ضدّ الشيوعيين، والشباب من الأفغان كان لهم حظ أوفر في مقاومة الغزاة، والملا أختر محمد منصور كان من الفتية الذين يتشوقون للركب بصفوف الجهاد آنذاك، لذلك تمكن من الالتحاق بصفوف الجهاد في مقتبل شبابه وكان ذلك في وسط الثمانينات من القرن الميلادي المنصرم عندما أجّل دراسته الشرعية بقصد المشاركة في الجهاد ضدّ الشيوعيين.لكن مع مواصلته للجهاد المسلح كلما كانت تسنح له الفرصة كان يستغلها في مواصلة ما تبقّت له من الدراسة، وهكذا واصل دراسته إلى مرحلة (الدورة الصغرى) التي تسبق دراسة السنن والصحاح المعروفة بـ (بدورة الأحاديث الشريفة)، وبعدها تفرّغ بشكل كامل للجهاد.

كان الملا أختر محمد منصور آنذاك قد دخل العقد الثاني من عمره، فسلك طريق الجهاد ضدّ الشيوعيين والروس بصفة مجاهد غيور يحمل الفكر والسلاح للدفاع عن الدين والوطن، فانضمّ في عام ١٩٨٥م إلى جبهة القائد الميداني الشهير (القارئ عزيز الله)، وواصل جهاده في هذه الجبهة في منطقة (پاشمول) من مديرية (پنجوايي) تحت قيادة القائد الملا محمد حسن – الذي كان فيما بعد في أيام حكم الإمارة الإسلامية في منصب نائب رئيس الوزراء– وكانت جبهة القارئ عزيز الله تتبع منظمة (حركة الانقلاب الإسلامي للشيخ محمد نبي محمدي).

وبعد استشهاد (القارئ عزيز الله) رحمه الله تعالى انضمت هذه الجبهة رسميًا بقيادة المرحوم[1] (الملا محمد) إلى منظمة الحزب الإسلامي التابعة للشيخ (محمد يونس خالص) رحمه الله تعالى.

اشترك الملا أختر محمد منصور في كثير من المعارك بشكل فعال، وفي عام ١٩٨٧م أصيب بثلاثة عشر جرحًا في إحدى الهجمات على مركز قوي للجنود الروس في منطقة (سنزراى) من مديرية (پنجوايى) ولكن الله تعالى شفاه بفضله من جميع جروحه.وللمرّة الثانية أصيب بالجرح عام ١٩٩٧م في مطار ولاية (مزار شريف) أيام حكم الإمارة الإسلامية، ووقع أسيرًا بيد الأعداء وهو جريح.

دوره التأسيسي في حركة طالبان الإسلامية:

بعد سقوط الحكومة الشيوعية عام ١٩٩٢م ونشوب الحرب الأهلية بين المنظمات المسلحة وضع الملا أختر محمد منصور وإخوانه في الجبهة الجهادية معه أسلحتهم، ولم يشتركوا في الحرب لصالح أية جهة من الجهات المتحاربة في الحرب الدائرة للوصول إلى كرسي الحكم.

كان الملا أختر محمد منصور في ذلك الزمن من المجاهدين المشهورين ومن أصحاب السمعة الحسنة في منطقته، وكغيره من القادة الميدانيين والشخصيات الجهادية من أمثال الملا محمد رباني، والشهيد الحاج الملا محمد، والشهيد الملا بورجان ابتعد هو أيضا من جميع الفعاليات العسكرية للمنظمات، وتوجّه إلى بعض النشاطات التعليمة والتربوية بعد أن اختار الحياة العادية.

وحين تأسّست حركة طالبان الإسلامية عام ١٩٩٤م بيد الملا محمد عمر المجاهد كان للملا أختر محمد منصور دور محوري في تسيير أمور الحركة.ولمؤهّلاته وكفاءاته الجهادية والإدارية فوّض إليه أمير الحركة بعض المسؤوليات الهامة التي كان منها ما يلِي:

١ -بعد سيطرة حركة طالبان على المناطق الجنوبية الغربية لأفغانستان بما فيها ولاية (قندهار) عيّنه الملا محمد عمر المجاهد مسؤلًا عامًا لمطار ولاية (قندهار).

٢ -بعد إحكام السيطرة على (قندهار) عُيّن قائدًا للقوات الجوّية والدفاع الجوّيّ في هذه الولاية.

---

(١) إن شاء الله.

٣ –بعد السيطرة على العاصمة(كابل) عُيِّن وزيرًا للسياحة والطيران المدني.

٤ –وإلى جانب كونه وزيرًا للطيران المدني فُوِّضت إليه القيادة العامة للدفاع الجوي أيضًا بأمر خاص من المرحوم أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد.

وقد قام الملا أختر محمد منصور أيام وزارته للسياحة والطيران المدني بأعمال عمرانية كثيرة نذكر جانبًا منها وهي كالتالي:

حين سيطرت الإمارة الإسلامية على مدينة (كابل) كانت وزارة الطيران المدني قد لحقت بها وبطائراتها أضرار كبيرة، فأزال الملا أختر محمد منصور جميع الأضرار، وعمّر بناياتها المتهدّمة، وأصلح الطائرات المتضررة، وأعاد إعمار المطارات ومدارجها.وقد عمل كل هذه الأعمال في الفترة التي كانت الإمارة الإسلامية تواجه الصعوبات وأنواع الحصار المفروض عليها عالميًا، إلا أنّ الملا أختر محمد منصور استطاع في مثل تلك الظروف الاقتصادية الصعبة أن يعيد إعمار مطار كابل الدولي وجميع مبانيه ومرافقه، وجهّز خطوط الطيران الأفغانية (آريانا) للرحلات الداخلية والخارجية وفق المعايير العالمية على الرغم من شحّ المال والحصار المفروض.

وبعد إعادة إعمار مطار كابل الدولي أعاد إعمار مطارات ولايات(قندهار) و(هرات) و(ننجرهار) و(مزارشريف) و(كندز)، وجهّزها بالوسائل المتطوّرة لتصلح لجميع أنواع الطلعات المدنية والعسكرية.

وبالإضافة إلى جهوده العمرانية في المجالات المدنية والعسكرية كان من أهمّ وأكبر إنجازاته هو إعادة تجهيز القوات الجوية وترميم طائراتها ومطاراتها العسكرية.

وعلاوة على ترميم الطائرات وإعادة المطارات للفعالية فقد هيّأ إمكانية الملاحة الجوية الداخلية في الليل والنهار، وهيّأ إمكانية الرحلات الدولية ونقل الحجاج الأفغان عن طريق الخطوط الجوية الأفغانية(آريانا) في موسم الحج بعد توقف لفترة طويلة.

كانت أفغانستان في فترة من الفترات تملك قوات جوية متطورة على مستوى المنطقة، إلا أنّ تلك القوة تعرضت للفَلَج والعطل بسبب الغزو السوفيتي للبلد وفيما بعد بسبب الحروب الأهلية بين المنظّمات العسكرية، وقد وصل الأمر بتلك القوة أن قُطّعت بعض طائراته الحربية وبيعت بقيمة الحديد التالف.إلا أنّ الملا أختر محمد منصور بجهوده المتواصلة أصلح الطائرات العاطلة مرّة أخرى، وأعادها للاستفادة منها من جديد.

كما قدّم خدمات جليلة أخرى أيضا في مجال تأهيل القوات الجوية.

و من الأعمال الجليلة التي قام بها هذا الرجل نذكر منها على سبيل المثال مايلي: زوّد جميع المطارات الدولية في أفغانستان مثل مطارات (كابل) و(قندهار) و(ننجرهار) و(مزارشريف) و(هرات) بقصد تحسين أمور الطيران المدني وتنظيم أمور المرور الجوي الدولي بأجهزة (ويست) والتي لازالت موجودة في تلك المطارات.وكانت تعود تلك الأجهزة بملايين الدولارات الأمريكية عن طريق ضريبة المرور الجوّي إلى الخزينة الأفغانية والتي لازالت مستمرّة حتى الآن.

وعلاوة على تنظيم أمور المرور الجوي فإن طائرات النقل العسكرية والحربية العاطلة التي أُصلحت وأعيدت إلى العمل في عهد وزارة الملا أختر محمد منصور يبلغ عددها حسب أحد التقارير للطيران المدني والدفاع الجوي إلى ٤٤ طائرة على التفصيل التالي:

طائرات النقل:

*ثلاثة طائرات من نوع N12*أربع طائرات من نوعN32 *طائرتان من نوع N26

*الطائرات الحربية (جيت):ثماني طائرات ميغ ٢١ *ثلاث طائراتM420 *خمس طائرات سو ٢٢

المروحيات:

*ست مروحياتMI8 *ثمانى مروحيات MI35 *خمس مروحيات L39

وبالإضافة إلى الطائرات المذكورة فقد تمّ ترميم طائرتين للنقل المدني روسية الصنع وطائرات (البوينغ) الأمريكية لشركة الخطوط الجوية الأفغانية(آريانا) في بعض الدول الأخرى وأعيدت إلى الخدمة من جديد.

وإلى جانب إصلاح وترميم الطائرات العاطلة الموجودة فقد اشترت الوزارة خمس طائرات للنقل الجوي روسية الصنع في السوق الحرّة أيضا.

وعلاوة على الطائرات التي تم ترميمها وإعادتها للخدمة فقد كانت هناك طائرات أخرى صالحة للعمل والتي كانت تقوم بدور قوة جوية في البلد، وكانت توصل الإمداد إلى المجاهدين المحاصرين في بعض المناطق البعيدة، وكانت توفر احتياجاتهم في الجبهات وخطوط النار الأولى بشكل مستمرّ.وفي المجال المدني كانت تقوم

بالرحلات الداخلية والخارجية بشكل مرتّب.ولكن جميع تلك الطائرات والوسائل المرتبطة بها تحطّمت في القصف الجوي الأمريكي أثناء الهجوم على أفغانستان.

كان الملا أختر محمد منصور قد وقع لستة أشهر في أسر قوات الجنرال عبدالمالك الذي ارتكب الغدر في الولايات الشمالية أيام حكم إمارة أفغانستان الإسلامية في البلد، وقد يسّر الله تعالى له الخروج من السجن حين هرب الجنرال عبدالملك من ولاية فارياب بعد عودة خصمه (الجنرال دوستم) من الخارج واستيلائه على مناطق سيطرة الأول.

جهاده ضدّ الاحتلال الأمريكي:

بعد أن هجمت أمريكا على أفغانستان بتاريخ ٧/ ١٠/ ٢٠٠١ م بدأ الملا أختر محمد منصور جهاده ضدّ الإحتلال الأمريكي، وكانت هذه المرحلة من حياته مليئة بالابتلاءات والتحدّيات، حيث فوّضت إليه من أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد رحمه الله عضوية الشورى القيادي إلى جانب القيادة الجهادية العامة للمجاهدين في ولاية قندهار.

كانت ولاية (قندهار) في ذلك الوقت بحاجة إلى قائد عسكري محنّك، لأنّ الأمريكيين كانوا قد جعلوا(قندهار) من أهمّ مراكزهم العسكرية في ولايات جنوب غرب أفغانستان، وكان الأمريكيون ينفّذون منها خُططهم العسكرية والحربية، وهي كانت المنطلق للهجمات والفعّآليات القتالية لقوات التحالف الغربي في الولايات الجنوب غربية.وكان أكبر عدد من القوات الأمريكية والكندية وغيرها يستقرّ في هذه الولاية.كما أنّ ثاني أكبر قاعدة جوية أمريكية بعد قاعدة (بغرام) الجوية كانت في ولاية(قندهار).إلا أنّ الملا أختر محمد منصور بفضل الله تعالى ثم بحنكته العسكرية وتجربته القتالية الطويلة استطاع أن يضع خططًا جهادية محكمة ضدّ المحتلّين الأمريكيين وحُلفائهم، وكانت تلك الخُطط العسكرية الجهادية بمكانة من الدقة والشمول حيث عجز أمهر الخبراء العسكريون والجنرالات الأمريكييون عن مواجهتها وإفشالها.

لقد استطاع الملا أختر محمد منصور بمشاورة المسؤولين الجهاديين للولايات المجاورة وضع خطط عسكرية على مستوى تلك المنطقة كلها، حيث تمكن المجاهدون من خلالها من توجيه ضربات قاصمة للمحتلين الصليبيين في ولايات (قندهار) و(أرزگان) و(هلمند) و(زابل).

و كانت أشهر حادثتي تحطيم سجن (قندهار) وإخراج ما يقرب من ١٥٠٠ سجين منه في عامى٢٠٠٣م و٢٠٠٨ م أيضًا وقعتا في زمن قيادة الملا أختر محمد منصور لتلك الولاية.

في منصب نائب الإمارة الإسلامية:

في عام ٢٠٠٧م حين اعتُقِلَ نائب الإمارة الإسلامية السابق الحاج الملا عبيدالله عيّن أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد الملا أختر محمد منصور نائبًا ثانيا له إلى جوار نائبه الآخر(الملا عبدالغني برادر)، وأرشده إلى عدم التخلي عن القيادة الجهادية العامة لولاية(قندهار) لكونها من أهمّ الولايات في الجهاد الجاري ضدّ الاحتلال، وأوصاه بالعمل في كلا الوظيفتين معًا في وقت واحد.

وفي عام ٢٠١٠ م حين استشهد نائب الإمارة الإسلامية الملاعبيدالله في معتقل القوات الباكستانية، ووقع النائب الآخر في أسرالقوات الباكستانية والأمريكيية المشتركة في مدينة كراتشي الباكستانية، عيّن أميرالمؤمنين الملا محمد عمرالمجاهد الملا أختر محمد منصور نائبًا له ومسؤولًا عامًا عن جميع شؤون الإمارة الإسلامية.وكان هذا في الوقت الذي أرسل فيه الرئيس الأمريكي (بارك أوباما) ٣٠٠٠٠ جندي إضافي إلى أفغانستان، وكانت المقاومة الجهادية تواجه تحدّيات كبيرة في قتالها للتحالف الأمريكي حيث كان أكثر من ١٠٠٠٠٠ جندي أمريكي مدجّج بأحدث أنواع الأسلحة والمعدّات الحربية إلى جوار ما يقرب من ٣٥٠٠٠٠ من القوات الأفغانية يواصلون القتال ضدّ المجاهدين.فبسبب عدم ظهور الأمير الملا محمد عمرالمجاهد للقيادة الحربية لوجود الظروف الأمنية الحسّاسة آنذاك من جانب، ومن جانب آخر بسبب الفراغ الحاصل نتيجة استشهاد وأسر نائبيه كادت الكفّة الحربية أن ترجح آنذاك لصالح التحالف الأمريكي.

كانت الضغوط العسكرية والحرب الإعلامية آنذاك قد بلغت ذروتها، وكان كثير من المسؤولين الجهاديين قد استشهدوا في جبهات القتال، أو وقعوا في أسر العدو.ففي مثل تلك الظروف العصيبة فُوّضت زمام مسؤولية تنظيم أمور الجهاد والمجاهدين من قِبَل أميرالمؤمنين الملا محمد عمرالمجاهد إلى الملا أختر محمد منصور ولم يُعيّن إلى جانبه نائبا آخر أيضًا، فقد استطاع الملا أختر محمد منصور بتوفيق الله تعالى له وبمساعدة الشورى القيادي أن يُسيّر أمور الجهاد والمجاهدين في أصعب الظروف وأكثر الأيام حساسية بشكل موفق، حيث لم يشعر المجاهدون أي فراغ للقيادة العملية.وكانت نتيجة استقامة القيادة الجهادية في عام ٢٠١٠م أن اعترف العدوّ بأنّ ذلك العام كان أكثر الأعوام دموية للعدوّ، وقد استطاع المجاهدون أن يوجّهوا أقوى الضربات إلى العدو حيث اعترف العدوّ في تلك السنة بمقتل ٧٧٠ جنديًا من جنود التحالف الأمريكي.

وكذلك استطاع المجاهدون بقياده الملا أختر محمد منصور أن يحرّروا مناطق واسعة من سيطرة العدوّ ويقيموا فيها إدارة إسلامية منظّمة.

بعد وفاة أمير المؤمنين:

وحين توفي الملا محمد عمرالمجاهد بتاريخ ٢٠١٣/٤/٢٣م قام عدد من أعضاء المجلس القيادي في الإمارة الإسلامية، والعلماء الأفاضل، والشخص الوسيط الخاص الذي كان بينه وبين المجلس القيادي، وأصحاب الملا محمد عمر المجاهد الملازمون الذين كانوا يعيشون معه ببيعة الملا أختر محمد منصور وعيّنوه أميرًاجديدا للإمارة الإسلامية.

و بما أن عام ٢٠١٣م كان عام اختبارالقوّة العسكرية للجانبين، وكانت المقاومة شديدة بين القوات الصليبية وبين المجاهدين، قرّر أهمّ أعضاء الشورى القيادي وعدد من العلماء الشيوخ بأنّ هذا الوقت يصادف الأيام الأخيرة لعرض الاحتلال الصليبي بقيادة أمريكا لقوّته العسكرية ضدّ المجاهدين، وأنّ عام ٢٠١٤م الذي عينه المحتلّون لتعيين مصير احتلالهم في هذا البلد وسحب قواتهم منه قادم، ففُضّل بغرض المصلحة الجهادية وبموافقة العلماء كتم خبر وفاة المرحوم أميرالمؤمنين عن بقية الناس، وهكذا بقي الخبر سرًّا مصونًا إلى تاريخ ٣٠/ ٧/ ٢٠١٥م بشكل خارق للعاده نظرًا للمصلحة الجهادية الخاصة.

اختياره أميرًا جديدا للإمارة الإسلامية:

بعد الإعلان الرسمي لخبر وفاة أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد بتاريخ ١٤/٨/ ١٤٣٦ من الهجرة النبوية الموافق لتاريخ ٣٠/ ٧/ ٢٠١٥م من الميلاد فوض الملا أختر محمد منصور بقصد مزيد من طمأنة المجاهدين أعضاء الشورى القيادي والعلماء أمر تعيين مصيره هو، وأمر اختيار زعيم جديد، وقال لهم بأنه يوافقهم في أي شخص يختارونه بصفة الزعيم.

وبعد مناقشات ومشاورات طويلة وتقييم للمصلحة من قبل المجلس الذي كان يضم أعضاء مجلس الشورى، والشيوخ، والعلماء الوجهاء الذين كانوا يتصفون بصفة أهل الحل والعقد فاختار المجلس الملا أختر محمد منصور أميرًا جديدًا لإمارة أفغانستان الإسلامية من دون أن يكون حاضرًا في المجلس.

وبعد تعيين الملا أختر محمد منصور أميرًا للإمارة الإسلامية أعلن أعضاء الشورى القيادي، ومسؤولو جميع اللجان في الإمارة الإسلامية، ومسؤولو القضاء والمحاكم، والقادة العسكريون، والمسؤولون الجهاديون لجميع

ولايات أفغانستان وعددها ٣٤ ولاية، ومسؤولو اللجان العسكرية، والشخصيات العلمية الجهادية والسياسية وجميع مجاهدو الإمارة الإسلامية، والموظّفون في الإدارات المدنية بيعتهم للأمير الجديد للإمارة الإسلامية، وقد أرسلت جميع هذه الجهات العسكرية والمدنية والوجهاء بيعاتهم مكتوبة وبشكل صوتي للقسم الإعلامي للإمارة الإسلامية والتي نشرت تباعًا في موقع (الإمارة) الرسمي للإمارة الإسلامية على شبكة الإنترنت أيضا.

تعيينه أميرًا جديدًا من الناحية الشرعية:

يعتبر علماء الإسلام وخبراء السياسة الشرعية أسلم الطرق لتعيين الزعيم(الأمير) وأفضلها هو طريق تعيين الزعيم عن طريق (الشورى) أو (طريق أهل الحل والعقد).وتطلق تسمية (أهل الحل والعقد) على الجمع الذي يشتمل على أهل العلم والتجربة والعقل والتدبير، ويطلق عليهم عادة إسم (أهل الشورى).

و قد عُرف في استنباط عام من الطرق المختلفه لتعيين الخلفاء الراشدين عن طريق الشورى ثلاث مراحل لتعيين الزعيم وهي:

١ – مرحلة الترشيح.

٢ –مرحلة الانتخاب.

٣ –مرحلة البيعة.

ولا يرشح الشخص نفسه لمنصب الزعامة، لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(إنّا والله لا نولي هذا العمل أحدًا سأله أو أحدًا حرص عليه) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم(١١٤٩) ومسلم برقم (١٧٣٣).

فالترشيح يكون من قبل شخص آخر، وهو إمّا أن يكون لفرد واحد كما رشح عمر رضي الله عنه أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وبعد ذلك انتخبه الصحابه رضي الله عنهم إمامًا، أو أن يكون لأشخاص عديدين كما رشح عمر رضي الله عنه عِدّة أشخاص للخلافة قبل استشهاده، واختير من بينهم عثمان رضي الله تعالى عنه.

إنّ الملا أختر محمد منصور لم يرشح نفسه للزعامة أبدًا، بل هو رُشّح في المجلس الأول أيضًا بصفة مرشح وحيد من قَبِل الشورى، وفي المجلس الثاني أيضا قال بصراحة للشورى بأنه ليس طالبا للزعامة، بل هو يرغب في الخدمة بصفة موظّف من الموظفين.إلا أنّ الشورى رشّحه للزعامة بصفة شخص وحيدٍ لائق للزعامة.وبعد

مشاورات ومباحثات طويلة تمّ انتخابه للزعامة من قبل نفس الشورى الذي كان يشمل الشيوخ والعلماء وأعضاء الشورى القيادي، وكلّهم من أصحاب العلم الشرعي والتجربة الجهادية.وبعد انتخابه زعيمًا بايعه أوّلًا أعضاء هذا الشورى، ومن بعدهم بدأ بقية المسؤولين وعامة المجاهدين والمؤمنين بيعاتهم.

وبذلك يمكننا القول بأنّ انتخاب الملا أختر محمد منصور جاء بطريقة شرعية كاملة، ولذلك رضي مئات المشائخ من علماء الكتاب والسنة ومئات الآلاف من الناس في طول البلد وعرضه زعامته واعتبروها زعامة شرعية، وبايعوه.

شخصيته القيادية:

تتصف شخصية الزعيم الجديد للإمارة الإسلامية أميرالمؤمنين الملا أختر محمد منصور بالتدبير والتأثير والحزم بين الأعضاء المؤسسين للإمارة الإسلامية، وقد منحه الله تعالى مواهب ومؤهلات قيادية خاصة، ويُعتبر التقوى والإخلاص، والبصيرة الجهادية والدراية السياسية، ومراعاة النظام الإداري في إجراء الأعمال من ميزاته العملية، وهو يسير في تسيير الفعاليات الجهادية وإجراء الأمور على خُطى قائده أمير المؤمنين الملا محمد عمر المجاهد، ويعتبر تحقيق أهداف الجهاد، وتحرير البلد من الاحتلال، وإقامة النظام الشرعي فيه من الأهداف الأساسيه لجهاده وجهوده.ويلتزم بمبدأ (وأمرهم شورى بينهم)، إلى المشورات البنّاءة لإخوانه بدقّة، ويوسد الأمور إلى أهلها، ومن ثمّ يثق فيهم، ويوصي المسؤولين بالرفق على الشعب وبمواساته، ويركز على (أنّ إمارة أفغانستان الإسلامية هي البيت المشترك لجميع الأفغان ويحب أن يرى فيها الجميع أنفسهم).

توجّهه الفكري والمذهبي:

يحمل الملأ أختر محمد منصور عقيدة أهل السنة والجماعة، ويتبع في الأمور الفقهية مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

كما هو على دراية بالتيارات السياسية في هذا العصر، ويدرك المرء تعقّله ووقاره ورباطة جأشه حين يلتقي به.. وتعتبر البساطة والبعد عن التكلّف من الميزات الخاصة في حياته.

له رغبة كبيرة في مطالعة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه الراشدين، ويتلهّف لمعرفة أحوال الجهاد والمجاهدين وأخبار ميادين القتال أثناء للقاءاته بالمجاهدين.

إنّه إلى جانب مصروفياته الجهادية الكثيرة يتابع الإعلام أيضا بدقّة، ويقدّم مشورات وتوصيات خاصة للكتّاب الجهاديين وللعاملين في المجال الإعلامي والثقافي للجهاد في مجال فعالياتهم الإعلامية.

انشغاله اليومي وبعض ميزات حياته:

يبدأ الملا أختر محمد منصور نهاره العملي بتلاوة القرآن الكريم، ويكون على صلة دائمة بجبهات الجهاد وبالمسؤولين العسكريين، ويشرف بنفسه على جميع الخطط العسكرية التي تُطرح لمحاربة العدوّ.يؤكد على القادة والمسؤولين والعسكريين بحسن التعامل والإحسان إلى عامة الشعب وبالمحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم.

وبصفته قائدًا عسكريًا محترمًا يتعامل مع إخوانه المجاهدين وعامة الشعب بشفقة واحترام، ويُجلّ في مجالسه العلماء والأساتذة والوجهاء، ويستمع إلى آرائهم باهتمام واحترام.ويُولي اهتمامًا كبيرًا بأُسَر الشهداء وأيتامهم.. ويحتاط في اتخاذه القرارات السياسية ويستشير فيها أهل الرأي وإخوانه المسؤولين.

يعشق الرماية بالسلاح، ويعتبر التمارين الجهادية من أنسب أنواع الرياضة البدنية.. هو بنفسه قليل الكلام ولكنه كثيرالاستماع إلى الآخرين.. يحب النظافة في الملبس والمظهر، ويلبس ملابس أفغانية فضفاضة.. ويكره التبذير في المطعم والملبس وبقية ضرورات الحياة.

وشغله الشاغل الذي يشغل باله دومًا هو تنظيم وتسيير أمور الجهاد بكل جدّية واهتمام، وفي هذا الشغل يُمسي نهاره.. نسأل الله تعالى أن يحفظه من كل مكروه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يسدّد خُطاه في نصرة الدين وإقامة شرعه المبين، آمين..» ا.هـ

وبعد نقلنا لسيرة الملا أختر حفظه الله سنتطرق لبعض ما اتهم به ونبين حقيقته بإذن الله:

أ–العمالة للمخابرات الباكستانية:

يقول الكاتب في رسالته: «الفصل الرابع: علاقة الملا أختر منصور بالاستخبارات الباكستانية:

جاسوسية الملا أختر لم يكن جنود الدولة الإسلامية هم أول من وجهوها إليه ولكنها تهمة قديمة يعرفها المتابعون لشأن خراسان وتداولها المثقفون في وسائل الإعلام.

ولم أهتم بتحقيق جاسوسية ملا أختر لأن ردته ثبتت ببينات، واضحة ومحكمة، معلومة ظاهرة، حتى لا يظن أحد أن جاسوسيته هي مناط ردته التي حكمت بها، والسبب أن جاسوسيته متنازع في ثبوتها» ا.هـ

ثم بعد ذلك قام الكاتب بنقل تحليل عجيب لحسن أبو هنية وهو المحلل في قنوات العربية والحدث وغيرها والمعروف بخبثه الشديد يشير فيها لعمالة الملا أختر للاستخبارات الباكستانية ثم يشكك –أي هنية– كذلك بالشيخ أيمن الظواهري محتجًا بكلام أنصار تنظيم الدولة الإسلامية!!

ثم قام في النهاية بنقل التشكيك في نائبي الملا أختر منصور سراج الدين حقاني وهيبة الله أخوندزاده وذكر مصادره العجيبة كالعادة وهي فرانس٢٤ / أ ف ب !!!

والعجيب هنا أن الكاتب مع أنه يقر أن هذه التهمة لم تثبت إلا أنه مع ذلك أفرد لها فصلًا كاملًا قام بملئه بالحشو من الكلام محاولًا الترسيخ لدى القارئ أن هذا الأمر الأقرب صحته مستشهدًا بكلام علمانيين وما يسميهم مثقفين وأن هذا الكلام كان يقال قديمًا!!!

فعجب والله أي إنصاف وورع هذا يقول الله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**} [الحجرات: ٦].

والله ثم والله كل من بدأ يلوك في هذه التهمة الباطلة ونحوها فإنه سوف يوقف يوم القيامة أمام جبار السماوات والأرض ومن لا يظلم عنده أحد وسوف يسأل علامَ رميت فلان بالردة والعمالة وعلامَ نقلت نقولًا عن فسقة مجرمين في أناس ضحوا بأعمارهم في سبيل الله تعالى..

فليعد كل من أتهم الملا أختر بالعمالة وسوّق لذلك إجابة يجيب بها ربَّ العالمين ويأتي ببرهانه وحجته التي تنجيه في ذلك الموطن وإلا فهو والله في خطر عظيم وأمر جسيم ولا حول ولا قوة إلا بالله..

وليعلم هذا الكاتب وغيره أنه إذا كان ما يشاع بين المحللين أو ما يقال في الصحف دليلًا على رمي فلان أو علان بعمالة أو قرينة على صحة ذلك فإن الدولة التي كنت تدافع عنها هي أشد المتضررين من هذا المسلك المشين فكم من قنوات وصحف وغير ذلك من يتهمون من تابعيه بأنه عميل لإيران أو للنظام السوري..

كان الحري بك وبكل من يؤيدون البغدادي وهو يرى كثرة ما تتهم به الدولة من عمالة أن يكونوا أبعد الناس عن الاتهام بالعمالة أو الإلماح بإمكانية صحتها إلا ببينة فمن قاسى أمرًا واستشعر ظلمًا كان أولى الناس بالبعد عنه ولكني أخشى أن يبتليكم الله بأضعاف ما اتهمتم به غيركم والله المستعان.

ب- قضية إخفاء وفاة الملا محمد عمر رحمه الله:

من القضايا التي شنع بها على الملا أختر منصور هي مسألة إخفاء وفاة الملا محمد عمر ونحن هنا سوف نعرض سبب إخفاء وفاة الملا عمر وهل تم ذلك بفتوى وتأييد من العلماء أم لا؟ وما هو التأصيل الشرعي للمسألة؟

أما سبب إخفاء خبر الوفاة فقد جاء في سيرة الملا أختر:

«و بما أن عام ٢٠١٣م كان عام اختبار القوّة العسكرية للجانبين، وكانت المقاومة شديدة بين القوات الصليبية وبين المجاهدين، قرّر أهمّ أعضاء الشورى القيادي وعدد من العلماء الشيوخ بأنّ هذا الوقت يصادف الأيام الأخيرة لعرض الاحتلال الصليبي بقيادة أمريكا لقوّته العسكرية ضدّ المجاهدين، وأنّ عام ٢٠١٤م الذي عينه المحتلّون لتعيين مصير احتلالهم في هذا البلد وسحب قواتهم منه قادم، ففُضّل بغرض المصلحة الجهادية وبموافقة العلماء كتم خبر وفاة المرحوم أمير المؤمنين عن بقية الناس، وهكذا بقي الخبر سرًّا مصونًا إلى تاريخ ٣٠/ ٧/ ٢٠١٥م بشكل خارق للعادة نظرًا للمصلحة الجهادية الخاصة».

إذًا فسبب إخفاء وفاة الملا محمد عمر هو بسبب الهجمة الشرسة من الصليبيين على أفغانستان فكان الهدف من ذلك هو مصلحة الجهاد والمسلمين في أفغانستان لكون ذلك الوقت كان وقتًا مصيريًا للطرفين فرأى قادة الجهاد ومنهم الملا أختر أن ظهور الخبر ستكون عواقبه كارثية فقرروا كتمان الخبر وأيدهم العلماء على ذلك..

أما التأصيل الشرعي في حكم المسألة فقد كتب الشيخ أبو المنذر الشنقيطي في ذلك كتابًا أسماه «الإملاء في مشروعية إخفاء موت الأمراء» وبعد أن ذكر الشيخ في الكتاب أمثلة كثيرة من تاريخ المسلمين حصل فيها إخفاء موت الأمير من أجل مصلحة المسلمين أو من أجل مصلحة الجهاد قام بذكر التأصيل الشرعي للمسألة فقال:

«وقد زعم بعض المتصيدين في المياه العكرة والمشاغبين على الإمارة الإسلامية أعزها الله أن ما فعلته من كتم وفاة أمير المؤمنين الملا محمد عمر لبعض الوقت غير جائز ومخالف للشرع لأنه كذب وخداع!

ويتبين فساد زعمهم من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن كتم وفاة الميت لمصلحة شرعية مرجوة أمر مشروع دل عليه قوله تعالى: {فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ} [سبأ: ١٤].

ففي هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أنه أخفى وفاة سليمان عن الجن حتى يعلم الناس كذبهم في زعمهم الاطلاع على علم الغيب.

قال العلامة السعدي: «فلم يزل الشياطين يعملون لسليمان، عليه الصلاة والسلام، كل بناء، وكانوا قد موهوا على الإنس، وأخبروهم أنهم يعلمون الغيب، ويطلعون على المكنونات، فأراد الله تعالى أن يُرِيَ العباد كذبهم في هذه الدعوى، فمكثوا يعملون على عملهم، وقضى الله الموت على سليمان عليه السلام، واتَّكأ على عصاه، وهي المنسأة، فصاروا إذا مروا به وهو متكئ عليها، ظنوه حيا، وهابوه.

فغدوا على عملهم كذلك سنة كاملة على ما قيل، حتى سلطت دابة الأرض على عصاه، فلم تزل ترعاها، حتى باد وسقط فسقط سليمان عليه السلام وتفرقت الشياطين وتبينت الإنس أن الجن {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ} وهو العمل الشاق عليهم، فلو علموا الغيب، لعلموا موت سليمان، الذي هم أحرص شيء عليه، ليسلموا مما هم فيه» تفسير السعدي (ص: ٦٧٦).

الوجه الثاني: أن المآلات معتبرة في أصل المشروعية، فقد يكون الأمر في الأصل مباحًا أو واجبًا لكن إذا آل إلى ضد المصلحة المرجوة منه أو آل إلى مفسدة أكبر منها، تنتفي مشروعيته في هذه الحال كما في كقوله تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الأنعام: ١٠٨].

فإذا كان الإعلان عن وفاة الأمير قد يؤدي إلى الاختلاف والنزاع أو يمكن أن يستغله المفسدون للوصول إلى مآربهم الفاسدة، فإن إخفاء وفاته مشروع.

الوجه الثالث: أن كتم وفاة الأمير إذا كان كذبًا فهو لجمع الكلمة ومنع الخلاف والافتراق، وهذا داخل في الكذب من أجل الإصلاح بين الناس الذي دلت النصوص الشرعية على مشروعيته.

لحديث أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا، أو يقول خيرًا) رواه البخاري ومسلم.

قال الإمام النووي: (قال القاضي لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ماهو فقالت طائفة هو على اطلاقه وأجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة وقالوا الكذب المذموم ما فيه مضرة واحتجوا بقول إبراهيم صلى الله عليه وسلم بل فعله كبيرهم وإني سقيم وقوله إنها أختي وقول منادي يوسف صلى الله عليه وسلم أيتها العير إنكم لسارقون قالوا ولا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مختف وجب عليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥٨).

الوجه الرابع: أن الإمارة الإسلامية في حرب مع أعدائها، والحرب من المواضع التي يشرع فيها الكذب، كما في حديث أم كلثوم بنت عقبة السابق: «ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذبا إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها».

الوجه الخامس: أن المجاهدين في الإمارة الإسلامية في حرب مع أعدائهم، والحرب مبنية على الخداع لما صح عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الحرب خدعة» رواه البخاري.

ولهذا قال علي رضي الله عنه: «إذا حدثتكم عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فلأن أخر من السماء أحب إلى من أن أقول عليه ما لم يقل وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة» رواه مسلم.

وليعلم الإخوة الكرام أن ما قامت به الإمارة الإسلامية من كتم خبر وفاة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مولوي رحمه الله كان له إلى جانب المقصد الرئيس عدة فوائد منها:

١. تبيين مدى ضعف المخابرات الأمريكية التي تزعم أنها تعلم كل صغيرة وكبيرة في العالم وتتجسس حتى على رؤساء الدول.

٢. بيان كذب المبغضين للإمارة الإسلامية الذين زعموا بأنها مخترقة من طرف مخابرات الأعداء، فكيف تكون مخترقة ومع ذلك تعجز هذه المخابرات عن العلم بوفاة أمير المؤمنين الملا محمد عمر رحمه الله.

٣.بيان مدى زهد كبار قادة طالبان في السلطة والرئاسة وعدم تكالبهم عليها، فلو كانوا يريدون السلطة والنفوذ والظهور لشرعوا في التنافس عليه بمجرد وفاة أمير المؤمنين الملا محمد عمر رحمه الله، لكنهم تركوا الأمر كل هذه الفترة التي يقول البعض بأنها وصلت إلى سنتين ! وقد رأينا بعض الأبناء يتنازعون على تركة أبيهم في أول يوم بعد دفنه !

٤.ظهر من خلال هذا الأمر مدى حكمة القادة الكبار في الإمارة الإسلامية ومدى حرصهم على بقاء كلمة المجاهدين موحدة في حربهم مع أعدائهم.

٥.وظهر أيضا من خلال هذا الأمر مدى لحمة المجاهدين في الإمارة الإسلامية ووحدتهم حيث استطاعوا أن يتابعوا المسيرة ويواصلوا الحرب مع الأعداء في ظل عدم وجود فعلي لقائد يسيرهم ولو لم يكن هناك تناغم وانسجام لما أمكن ذلك.

٦.وتبين أيضا أن أمير المؤمنين الملا محمد عمر رحمه الله لم يكن مستبدًا وأن الإمارة الإسلامية تدار بالشورى الجماعية بين القادة وأهل الحل والعقد، ولهذا لم تتوقف مسيرتها برحيل أمير المؤمنين الملا محمد عمر رحمه الله.

هذا ونقول لكل المشاغبين على الإمارة الإسلامية والساعين إلى تفريق الكلمة: إن الإمارة الإسلامية في أفغانستان تحب المسلمين ويحبها المسلمين» ا.هـ

ج- اتهام الملا أختر أن الملا عمر حذر منه:

القضية الثالثة التي رمي فيها الملا أختر ظلمًا وعدوانًا هي اتهامه بأن الملا عمر رحمه الله قد حذر منه وذلك في شريط صوتي منشور ، الكلام فيه بالبشتون وتم في الترجمة كتابة اسم الملا أختر منصور كأنه هو من تم التحذير منه ونسب المقطع الصوتي للملا محمد عمر رحمه الله ولتوضح حقيقة هذا الأمر نقول:

أولًا: السبب الحقيقي لهذا التحذير هو: إنّ الشريط يتحدَّث عن حادثة معيّنة معروفة حدثت بعد استشهاد الملا داد الله وتعيين منصور داد الله شقيقه قائدًا، والحادثة صدرت فيها بيانات معروفة من طالبان ونشرت وقتها في الصحف ووسائل الإعلام وليست سرًا مجهولًا.فإنّ الملا منصور داد الله قد أحدث مشكلة بقتله بعض القادة —دون محاكمة – متهمًا إياهم بأنهم عملاء ومسؤولون عن قتل شقيقه، وحين تمّت مساءلته من قبل القادة عن هذا التصرف لمحاسبته أتّهم القادة الذين فَوقه بأنهم عملاء وقَتَلة، وبدأ يتوسّع مع القادة

وخالف الأوامر..فكان لا بدّ أن يعزله الملا عمر بنفسه تأديبًا له..-كما هي عادة الملا عمر رحمه الله فقد سبق أن عزل الملا داد الله سنوات عديدة بسبب خطأ ارتكبه..-

ولما شكّك منصور داد الله في البيان الصادر المكتوب -بسبب تشكيكه واتهامه للقادة بالعمالة- اضطر الملا عمر لتسجيل صوتيّ ليقطع النزاع، ودعا فيه إخوانه وأنصاره إلى عدم توليته وتأميره، وأن يختاروا بديلًا له..هذا ملخص القصة، والتي صدرت البيانات الرسمية لطالبان بفحواها، ونشرت في الإعلام.

وهذا نص البيان الذي نشر آنذاك:

«قرار مقام الإمارة الإسلامية بعزل «منصور داد الله» من منصبه

التاريخ: ٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلى من والاه وعمل بسنته واتبع هداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله.. أما بعد،،،

إن «منصور داد الله» لا يطيع في إجراءاته أوامرنا نحن «أمير المؤمنين» وينفذ أعمالًا لا تتوافق مع أصول الإمارة الإسلامية، لأجل هذا قررنا ما يلي:

عزل «منصور داد الله» من منصبه كقائد عسكري مسؤول وإعفائه فورًا من أداء جميع المهام التي كان مكلفًا بها وعدم إسناد إليه أية وظيفة أو مسؤولية في الإمارة الإسلامية، ولا يجب على أي أحد النظر إليه كقائد أو مسؤول في الإمارة الإسلامية.

وقرار مقام الإمارة الإسلامية هذا في حق «منصور داد الله» فقط لا غير، وعلى بقية أصدقاء ورفقاء الشهيد «داد الله» مواصلة جهادهم المقدس في حدود الإمارة الإسلامية وعليهم بعد الآن عدم إطاعة «منصور داد الله» كما على أصدقاء وأهل خير الإمارة الإسلامية عدم حفظ الروابط معه.

ينفذ هذا القرار في ساعته وتاريخه وعلى الجميع السمع والطاعة.

خادم الإسلام أمير المؤمنين: الملا محمد عمر مجاهد»

ثانيًا: إنّ كل منصف متأمل في هذه الفرية يعلم بداهةً أنها غير مقبولة لأمور منها:

١.أن الملا أختر منصور حفظه الله لم يتم عزله من أي منصب سابقًا بل كان الملا عمر يعتمد عليه وكل فترة ينقله من منصبه إلى منصب أرفع حتى وصل به الحال عام ٢٠١٠م إلى تعيينه نائبًا ومسؤولًا عامًا عن جميع شؤون الإمارة الإسلامية وكانت الظروف على الإمارة في ذلك الوقت على أشُدِّها فهل يمكن أن الملا عمر رحمه الله بعد أن يحذر منه كل ذلك التحذير يقوم هو بنفسه بتوليته كل هذه الأعمال ويجعله نائبًا له ويضع كل ثقته فيه بل وفي أحلك الظروف على الإمارة آنذاك!!

٢.الأمر الآخر أن هذا التسجيل يحتاج إلى جهة رسمية توثقه، وكذلك يتم إثبات أنه الملا عمر نفسه وخاصة في ظل وسائل التقنية الحديثة وامتلاء الساحات بالمخابرات فهذا يحتم على المنصف التأكد من جهة رسمية موثوقة.

٣.علاوة على ذلك لو افترضنا جدلًا ثبوت هذا الشريط عن الملا عمر رحمه الله فإن عدم عمل الملا عمر نفسه بما جاء فيه يدل على تراجع الملا عن هذا الاتهام فكيف يجعل شخصًا نائبًا له وهو يمنع الجنود أن يجعلوه قائدًا لهم!!

٤.بعد ذلك كله نقول إن ظهور هذا التسجيل في هذا الوقت بالذات بعد أن مضى عليه كل هذه السنوات يدل على أن وراء الأكمة ما وراءها وأن المخابرات بأنواعها تمكر الليل والنهار لبث الشك والريبة بين المجاهدين وقد وَجَدَت من يلتقط هذه الإشاعات والأراجيف ويتكفل بنشرها لأنها تحقق مبتغاه والله المستعان.

٥.وأخيرًا؛ إن في إثبات هذه الفرية رمي لكل مجلس شورى الطالبان والعلماء بالخيانة لتوليتهم من هذا شأنه بل هو تخوين للملا عمر رحمه الله نفسه أن يجعل من هذا شأنه نائبًا له.

نقول هذه الملاحظات من باب أخذ العبرة من مثل هذه التهم الكاذبة أنه يظهر بطلانها فقط من أدنى تأمل فيها وإلا فحقيقة هذه التهمة الباطلة قد تم بيانها في البداية.

د- زعم زيارته لإيران:

من الأمور التي أثيرت كذلك على الملا أختر كذبًا وزورًا هي دعوى زيارته لإيران وهذه النقطة لم يتطرق لها الكاتب ولكن لكثرة ترويجها ارتأينا بيان حقيقتها.

ومختصر الأمر في هذه التهمة أنه لا مصدر موثوق لها وإنما من نشرها هي أحدى قنوات الأخبار العالمية وكما قلنا من قبل إننا إذا كنا سنقبل كل ما يذكر في أخبار الكفار، من كفار مرتدين أو أصليين فسيكون للدولة بل والقاعدة الكفل الأكبر من الطوام والمصائب.

مع العلم أن مجرد الزيارة لو حصلت فليست بكفر بحد ذاتها إلا إذا أُثبت وجود أمر مكفر فيها .

هـ- فتح مكتب سياسي في قطر:

ذكر الكاتب أن من النكسات التي ارتكبتها طالبان هي فتح مكتب سياسي في قطر!

ونحن هنا نقول: وما هو قول الكاتب إذا علم أن طالبان كانت تفتتح مكتب في قطر بل كان لها ثلاث سفارات في كل من باكستان وبلاد الحرمين والإمارات وذلك قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر يوم كان كل علماء الجهاد يثنون على الطالبان.

وليعلم الكاتب أن فتح مكتب هنا أو هناك أو حتى الزيارات والتحاور مع الأعداء ليس بحد ذاته كفرًا ولا محرمًا بل ولا مكروهًا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوض ألد أعدائه قريشًا وأدلة جواز أصل التفاوض أو الصلح مع الكافر والمحارب أكثر من أن تحصر ولكن يكون هذا التفاوض أو الصلح كفرًا أو محرمًا على حسب ما يشتمل عليه هذا التفاوض مع أننا هنا لا نألوا جهدًا أن ننصح الطالبان بالبعد عن الدخول مع المرتدين في مفاوضات أو غير ذلك ليس لحرمتها بحد ذاتها وإنما لوجود المكر الكُبّار والكيد من هذه الحكومات التي هي مطية للغرب بما يريد ولكننا مع ذلك لا نستطيع أن ننزل على الطالبان حكمًا بذلك حتى نراها قد ارتكبت كفرًا صراحًا في مفاوضاتها ،عندنا فيه من الله برهان، عندها لنا معهم حال آخر نسأل الله أن يحفظهم من مزالق الشيطان ولا نتمنى لهم إلا كل خير.

ملاحظة: الكاتب يأخذ بعض الإطلاقات التي ورد لها تقييد في مواطن أخرى بل منها ما سياق الكلام يدل عليه ثم يحكم على الأمر كأنه مطلق ولا ينصف في حمله للكلام بل يحمله على أسوء المحامل فمثلًا قوله عند تعليقه على مقولة:

«وإقامة نظام إسلامي حرّ ذي كفاءة فيه، والذي سيشمل جميع الأفغان».

يقول: «محتمل لواحد من اثنين لا ثالث لهما؛ إما أنه يعتقد جميع الأفغان مسلمين بما فيهم الشيوعيين والعلمانيين والمشركين، وإما أن منهجه يقبل بوجود الأفغان الشيوعيين والعلمانيين والمشركين، داخل نظام الحكم الذي يسميه إسلاميًا.

ياطالبانيون: اختاروا واحدًا لخلافتكم أو هاتونا بثالث».

وأنا هنا أقول للكاتب: اتق الله في كل ما تقول فأنت محاسب على كل كلمة يخطها قلمك وعند الله الموعد والحساب.

ونحن هنا نسأل الكاتب: ما هو الأصل في الشعب الأفغاني؟ أهو الإسلام أم الكفر؟ فإن قلت: الكفر.فالخلل في أصل المعتقد إذًا وتنزيل الأحكام على الناس بأصول مخالفة لمنهج الحق والإنصاف.

وإن قلت: الإسلام.. قلنا: إذًا فالشيوعيون والعلمانيون والمشركون شواذ عن الأصل وفي القاعدة «لكل قاعدة شواذ والشاذ لا حكم له» وما دام وجد الاحتمال فقد بطل الاستدلال إلا بالاستفسار والاستفصال من القائل.

هذا من جهة ومن جهة ثانية كذلك فإن التعميمات دائمًا يجب تخصيصها بما يفيد ذلك من كلام الجهة التي سنحكم عليها حتى ولو لم يرد التخصيص في نفس المكان فكيف إذا ورد ما يفيد التخصيص بوجود وصف يلزم منه خروج بعض الصور منه..

وحتى نبين الأمر أكثر.. يقول الله تعالى: {**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ**} [المائدة: ٣]، فمن أخذ هذه الآية على إطلاقها فإنه سوف يحرم ميتة البحر والجراد وسوف يحرم الكبد والطحال لكونها من الدم.

أما من رد اللفظ العام لما يخصصه ويخرج بعض صوره سواءً فهم التخصيص من نفس العبارة أو من عبارات أخرى فإنه سوف يعلم أن إطلاق حكم الميتة والدم لا يشمل السمك والجراد والكبد والطحال لوجود مخصص لهما من الحكم العام تخصيصهما من الحكم حتى ولو كان في موطن آخر.

فإذا فهمت ذلك فأعلم أن قولهم في نفس العبارة «إقامة نظام إسلامي» هو تخصيص لما في لفظ «والذي سيشمل جميع الأفغان» لا أن يدخل فيهم الشيوعيون والعلمانيون والمشركون لأن نظامًا يوجد فيه مثل هؤلاء ليس هو نظام إسلامي متقيد بالكتاب والسنة..

طبعًا هذا التخصيص وجود في نفس العبارة فمن كان عالما بالأصول وهو أهل للفتوى فسيفهم ذلك مباشرة..

فكيف إذا كانت الأدلة التي تخصص هذا التعميم أكثر من أن تحصر مثل: واقع الطالبان العملي فكلنا يعلم أن طالبان ترفض إطلاقًا أن يدخل معها من فيهم مثل هذه الأوصاف وأن هذا من المسلمات عندهم- يمكن الرجوع للبيان الصوتي للملا أختر والذي تم نقله في الرد على المكفر الرابع-.

ومن ذلك عشرات الدعوات التي يوجهها الطالبان لخصومهم الذين يعملون مع الحكومة الأفغانية المرتدة أن يتوبوا إلى الله ويتركوا ما هم فيه من ردة ويتوجهوا إلى نصرة المسلمين وإقامة شريعة الله في الأرض.

فهل مثل هؤلاء نحمل كلامهم على ذلك المحمل الشنيع والله المستعان.

- ولعل من الطوام الكبيرة التي أتى بها الكاتب ولا حول ولا قوة إلا بالله هي قوله في الصفحة الأخيرة من كتابه بكفر جميع من انتسب للطالبان مستثنيًا من جهل حالها فقط من العوام «أما ما سوى العوام الثابت جهلهم بالحال[١] فكلهم كفار بأعيانهم» ونحن هنا نسأل إذا كان هذا حال كل من انتسب للطالبان ولم يجهل الحال فكيف بمن هو أسوء حالًا؟ كحال بعض الجماعات الإسلامية التي وقعت في أشد مما وقعت فيه طالبان فمثلًا في اليمن - ويقاس على ذلك جميع الجماعات الإسلامية التي وقعت بأعمال مكفرة في كل الأقطار- ماحكم من انتسبوا للإصلاح (الإخوان) أو الرشاد أوغيرهم من الأحزاب ممن وقع رؤسهم وأحزابهم بأعمال مكفره هي أوضح بمراحل من أفعال الطالبان فهل هم كفار كلهم بأعيانهم إلا من جهل الحال؟ وهل يعني هذا أننا في الحقيقة نعيش في مجتمع الغالبية فيه كفار؟

ثم إنه كذلك إذا كان الكاتب يكفر كل من انتسب للطالبان وهو يعلم بحالهم فعلى ذلك فإن الكاتب يقول بكفر كل مشائخ الجهاد الذين كانوا جنودًا تحت الطالبان ومبايعين لها وهم يعلمون بهذه الأمور[٢] وعلى

(١) تأمل أنه استثناء فقط من جهل الحال وذلك لأنه كما يعتقد عن الأمور أنها من "المكفرات التي أجمع المجاهدون على أنها مكفرات ، وعليها كل مشايخ المجاهدين السلفيين ".

(٢) وقد أسلفنا بنقل بعض الأمور التي تبين انتشار مثل هذه الأمور عن الطالبان من قبَل أحداث الحادي عشر من سبتمبر مثل طلب الدخول لهيئة الأمم المتحدة وغير ذلك من أمور بين حقيقتها الشيخ أبو مصعب السوري ويوسف العييري حينها.

رأسهم الشيخ أسامة وعطية الله وأبو يحيى ومصطفى أبو اليزيد وأبو مصعب الزرقاوي وأبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر وحتى أبو بكر البغدادي والعدناني من قبل ولا حول ولا قوة إلا بالله؟؟!!

وأنا أعلم أن الكاتب سوف يتنصل من القول بكفر هؤلاء وذلك لأنه يجهل أن كلامه في الحقيقة شامل لهؤلاء إلا أنه يجب عليه أن يعلم حدوده ويعرف لنفسه قدرها ولا يوردها المهالك.

وفي نهاية هذه الرسالة نعلم أن كل ما قام الكاتب بنقله على أنه كفر صريح واضح بيّن هو لا يخرج عن أحد الأقسام التالية:

١) قسم كذب في أصله ولا حقيقة له أصلًا: مثل نقله للمز الملا أختر ونائبيه بالعمالة.
٢) قسم له أصل ولكن تم التدليس والزيادة فيه حتى تم جعله مكفرًا: مثل المفاوضات مع حكومة كابل وأنها تفاوضها على الدخول معها على ما فيها من كفريات!، والتواصل مع الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية وعدم التفريق بين التواصل والانضمام.
٣) قسم له أصل ولكن تم تقييده بما يخرجه من كونه مكفرًا ولكن الكاتب تعامى عن التقييد الوارد وحمل الكلام على إطلاقه بلا تقييد أو جهل ذلك التقييد: مثل طلب الدخول في الأمم المتحدة بشرط عدم التقيد بما يخالف الشريعة الإسلامية وكذلك عموم الالتزام بالمواثيق الدولية التي لا تخالف التعاليم الإسلامية.
٤) قسم ليس بكفر أصلًا ولكن تم فيه التهويل والتعظيم وإخراجه بصورة كأنه أمر جديد قد وقع فيه الطالبان: مثل المكتب السياسي في قطر، وأن حركة طالبان وطنية ، والتغافل عما فعلته للقاعدة منذ سنوات ولا زالت ومعلوم أن القاعدة أوسع من أفغانستان، وزيارة إيران أو غيرها من الدول.

ولعلي في ختام رسالتي هذه أقتبس للقراء وخاصة للمجاهدين منهم نصيحة ذهبية للشيخ الشهيد كما نحسبه الذي عطرت دماؤه كتاباته عطية الله الليبي نسأل الله أن يعلي درجته في عليين وأن يلحقني به وقارئي الرسالة غير مبدلين ولا مغيرين عن الصراط المستقيم.

يقول الشيخ تقبله الله: «يجب علينا صيانة المجاهدين من أن يتطرق إليهم الغلوّ في الدين، وخاصة في مسألة الحكم على الناس بالكفر (مسألة التكفير) فإن الغلوّ فيها مصيبةٌ عظيمة، وهي من أخبث الأدواء التي يمكن أن يتعرض لها المجاهدون ويُبتَلوا بها، وفي التجارب من ذلك شيءٌ يذكر للمعتبرين..والغلوّ بعامةٍ هو داءٌ

فتاكٌ ومرض خطيرٌ في كل الدين كما قال النبي ﷺ: (إياكم والغلوّ في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين) رواه أحمد والنسائي وغيرهما[١]، وقال: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثًا؛ رواه مسلم[٢].فهذا في الغلوّ في الدين مطلقًا، فإذا كان الغلوّ وقعَ في «الحكم بتكفير المسلمين» والتجرءِ على ذلك والاستهانة بخطره، كان أشدَّ فتكًا وأعظمَ ضررًا وإهلاكًا..أعاذنا الله وإياكم وجميع إخواننا منه.

وقد بدأنا نسمع من بعض المجاهدين مَن يتجرأ على تكفير مجاهدين آخرين أو تكفير العوامّ كما تقدم، فعلينا أن نحترز من ذلك جدًا ونسعى بكل قوة في تربية المجاهدين على المنهج الصحيح في ذلك، **وإني قد جربتُ الأمور، وأدلكم على جُمَلةٍ من ذلك نافعة بإذن الله، وهي:**

• تربية إخواننا على التركيز على عيوبِ النفس والانشغال بإصلاحها وتزكية النفسِ، والبُعد عن النظر في عيوب الناس، وتربيتهم على طلب العافية وطلب السلامة في الدين، وتعظيم خطر الفتيا في الدين بغير علمٍ، ومن أشدّها الإقدامُ على تكفير مسلمٍ بغير علمٍ مؤهِّلٍ لذلك وبدون موجِبٍ، وأن يكلوا ذلك إلى العلماء الفقهاء المتأهّلين المعروفين بحُسن الديانة والورع، فيُمنَع العوامّ (غير العلماء) من الخوض في هذه المسائل مطلقًا، وعلى الأمراء أن يغضبوا إذا سمعوا عوامّ المجاهدين يتكلمون في تكفير فلان أو فلانٍ من الناس، ممن تكفيرُهم اجتهاديٌّ، ويمنعوهم من الكلام فيه.

فإذا فعلنا ذلك فأبشروا بالنجاح إن شاء الله.

• لقنوا المجاهدين معنى الحديث المرويّ عن النبي ﷺ: (طوبى لمن شغله عيبُهُ عن عيوب الناس) قال ابن حجر في بلوغ المرام: أخرجه البزار بسندٍ حسن[٣]، وقوله ﷺ: (المسلمُ من سلم المسلمون من لسانه ويده) رواه البخاري ومسلمٌ[٤]، وقوله: (المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله)[٥]، (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)[٦]،

---

(١) مسند أحمد (٣٢٤٨) وصحح إسناده الأرنؤوط وأحمد شاكر، سنن النسائي (٣٠٧٥)، سنن ابن ماجه (٣٠٢٩) وصححه الألباني.

(٢) صحيح مسلم (٢٦٧٠)، مسند أحمد (٣٦٥٥)، سنن أبي داود (٤٦٨٠).

(٣) بلوغ المرام (١٥٢٤)، لكن ضعف كل أسانيده وطرقه العراقي في: تخريج الإحياء (ص ١٠٤١)، وقال الألباني في: ضعيف الجامع الصغير (٣٦٤٤): «ضعيف جدا»، وقال مثله الحويني في: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة (١/ ٧٤).

(٤) صحيح البخاري (١١، ٦٨٠٦)، صحيح مسلم (٤٠).

(٥) سنن الترمذي (١٦١٢) وصححه الألباني، مسند أحمد (٢٣٩٦٦) وقال: حديث صحيح.

(٦) صحيح البخاري (٦٨٠٦، ٦٤٨٤).

وحديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه قال: (غزوتُ مع نبيّ الله ﷺ غزوةَ كذا وكذا فضيق الناسُ المنازلَ وقطعوا الطريقَ، فبعث نبيُّ الله ﷺ مناديًا ينادي في الناس أنَّ مَنْ ضيّقَ منزلًا أو قَطَعَ طريقا فلا جهادَ له) رواه أبو داود وأحمد وغيرهما، وورد في بعض ألفاظ هذا الحديث في بعض المصادر (...أو آذى مؤمنًا فلا جهادَ له)[1].

ومنها: أنه يجب على قيادات المجاهدين أن يعملوا جاهدين جادّين مثابرين على صيانةِ أنفسهم وأتباعهم من سائر الآفات والأمراض التي تعرِض لهم، وهي كثيرةٌ ومنها: العُجبُ والغرورُ والكبرُ والتعالي على الخلق وظلمهم؛ فإن هذه من الأمراض المفسدة للإيمان والموجبة للهلاك والعياذ بالله.

والسبب أن المجاهد إن لم يكن متدرّعًا بفقه النفس والمعارف النافعة فإنه مع طول الطريق ووحشته ومع ما يمارسُهُ ويُعالجُهُ من أمور القوة والغلبةِ والظهور، ومع ما قد يلاقيه من خذلان الناسِ له ممن يُفتَرَضُ أن يعينوه من أبناء الأمة، ومع ما يتعرض له من كثرةِ الخصومات والعداوات المناوأة بسبب سيره في طريق الجهادِ فإنه يتطرّق إليه هذه الأمراضُ ويسهّل الشيطانُ وُلوجَها عليه بأنواع الحيلِ والجدلِ فيتلقّفها ويجدِ فيها بعض السلوى عن غُربته وقلة حيلته، فيقع في شرٍّ عظيم، فينجح الشيطان في أن يفسدَ عليه جهادَه، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن الشيطان قعَدَ لابن آدم في طريقه إلى الله أيما قعودٍ يحاول أن يفسِد عليه دينه وهجرته وجهادَه، فقال ﷺ: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطْرُقِهِ؛ فقعد له بطريق الإسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوَلِ؛ فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فهو جَهْد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد؛ فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة) رواه أحمد والنسائي وغيرهما[2].

والسببُ كما قلتُ: قلةُ الفقه في الدين؛ فالعلاجُ إذن هو الفقه في الدين والوعي والتربية الإسلامية الصحيحة، والاعتناءُ بالتزكية، ثم تولية الأمناء الصالحين من الأمراء أهل الورع واعتدال الأمزجة واعتدال الأخلاق، أهل الصبر والسماحة والبذل، الباذلين لله لا يرجون من غيره جزاءً ولا شكورًا، المشفقين على أقوامهم والراحمين للخلق الذين يرحمهم الرحمن.

(١) سنن أبي داود –باللفظ الأول– (٢٦٢٩) وحسنه الألباني، مسند أحمد –بلفظه الثاني– (١٥٨٨٨).

(٢) سنن النسائي (٣١٣٤) وصححه الألباني.

قال تعالى: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**} [الحجرات: ١٥].

ففي هذه الآيات الكريمات حصر الله تعالى صفة الإيمان في الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يحصل منهم ارتيابٌ وجاهدوا ببذل أموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى وحدَه، ثم لامَ ووبّخَ المتحدَّثَ عنهم في هذه الآيات -وهم جماعةٌ من الأعراب- على تبجّحهم في دعواهم وإخبارهم بأنهم آمنوا في حين أنهم لم يتصفوا بالصفات المتقدمة، وعابَ عليهم أنهم يمنّون على الرسول والمؤمنين بإسلامهم، وأمرَ رسوله الكريم ﷺأن ينهاهم عن المنّ بإسلامهم، وأخبرهم أن المنة لله تعالى وحده.

وفي عَيْبِ التبجح بالدعاوى وذمّ المنّ والمانّين بعد ذكر صفة المؤمنين حقًّا إيماءٌ إلى خطرِ هذا المرضِ ومنافاته للإيمان وإخلاله بصفة المؤمِنِ.. والله أعلم.

ومنها: أن على قيادات المجاهدين أن يعملوا على رصّ صفوف المجاهدين والتأليف بين قلوبهم وجمع كلمتهم وتحبيب بعضهم إلى بعضٍ بأنواع الوسائل المشروعة من القول والفعل، وجعلهم كما قال النبي ﷺ: (مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَلُ الجسدِ، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالحمَّى والسَّهر) رواه البخاري ومسلم(١).

وقد قال الله تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**} [الصف: ٤]؛ فالله يحب ذلك ويرضاه ويأمُرُ به، فيجب علينا السعي في تحقيقه، وذلك ببثّ أسباب التحابُبِ بين المؤمنين وقطع أضدادها من أسباب الخلاف والفُرْقة والشقاق والتباغض والتباعُدِ والتدابُر.

وقد دلّت الشريعة المطهرةُ على جملةٍ متكاثرة من تفاصيل أسباب التحابب وحذرتْ من جميع أسبابِ التقاطع والتدابُر والعداوة البغضاء بين المؤمنين، على سبيل التفصيل أو على سبيل العموم والإجمالِ، وهذا من محاسن الشريعة الإسلامية الكريمة الربانية، والبسط فيها يطول جدًا؛ فلتنظر في مواطنها من كتب أهل العلم ككتب السلوك والأخلاق والفضائل وكتب الحديث وشروحه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: (إياكم والظنَّ فإن الظن أكذبُ الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا كما أمركم، المسلمُ أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا، وأشار إلى صدره،

---

(١) صحيح البخاري (٦٠١١)، صحيح مسلم (٢٥٨٦).

بحسْبِ امرئٍ منَ الشرِّ أن يحقر أخاه المسلمَ، كلُّ المسلمِ على المسلم حرامٌ؛ دمُهُ وعرضه وماله) رواه مالك والبخاري ومسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي، كما في الترغيب والترهيب للمنذري[1]»[2].

نسأل الله العظيم أن يجنبنا شر نفوسنا وشر الشيطان وأن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه ولا يجعله ملتبسًا علينا فنضل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) موطأ مالك (١٥)، صحيح البخاري (٥١٣٤، ٦٠٦٤، ٦٠٦٦، ٦٧٢٤)، صحيح مسلم (٢٥٦٣)، سنن أبي داود (٤٨٨٢)، سنن الترمذي (١٩٢٧)، وينظر: الترغيب والترهيب (٤٣٧٥).

(٢) الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد عطية الله الليبي" تقبله الله ص٨٣٠-٨٣٣ الناشر دار المجاهدين.

المحتويات